مواقف دعويـــة

من حياة الصحابي الجليل الداعية

مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

رقم الإيداع

٦٢٢٢/ ٢٠٢٤

الترقيم الدولي

978 - 977 - 6546 - 1 - 8



مواقف دعوية

من حياة الصحابي الجليل الداعية

مصعب بن عمير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

تأليف

د. عبد الرحمن ساكو حسين محمد

عضو الهيئة العالمية للعلماء والباحثين


بسم الله الرحمن الرحیم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدون إلا على الظالمين، وأصلي وأسلم على خير خلق الله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: لقد شهد عهد النبوة المباركة مواقف رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، في نصر دينه ومؤازرة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في نشر الدين وتبليغه، ودعوة الناس إليه، فكانت حياتهم مقتبسة من حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

إنها تاريخ رجال تخرجوا من مدرسة النبوة، فآمنوا بالله، واتبعوا النور الذي أنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وشدوا عزمهم، وأخلصوا نياتهم لله رب العالمين، ولقد لامست بشاشة الإيمان شغاف قلوبهم، وسيطرت هدايتها على نفوسهم، فضربوا أروع المثل وأشرفه وأنصعه في الدعوة إلى الله، ومن ثم بذل نفوسهم رخيصة في سبيل الله.

خرجوا دعاة إلى دين الله الواحد الأحد؛ لتخليص العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ونوره وضيائه وصفائه وسموه، فرسموا بذلك للبشرية قاطبة غاية وجود الإنسان في هذه الحياة الدنيا، وأبانوا لها الهدف المنشود والغرض المقصود.

لقد انتشر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشارق الأرض ومغاربها وفي سهولها وحزونها؛ لنشر الإسلام، وتعميم هدايته وخيره في أوساط البشرية،

والتاريخ الإسلامي رسم لنا طريقة هؤلاء، وما قاموا به في حياتهم من جهود دعوية مباركة.

فكان لزاما على الدعاة وطلبة العلم في كل زمان ومكان، الاعتناء بأخبار أولئك الرجال الأفذاذ والجهابذة العظماء، ودراسة أحوالهم ومواقفهم المشرفة والمضيئة في سبيل نصرة دين الله جَلَّجَلَالُهُ، وإشاعة مآثرهم، ونشر شمائلهم؛ كي نحيي في أمتنا عوامل الجد والاجتهاد، والسير على دروبهم المباركات، والاقتفاء بآثارهم، والتحلي بفضائلهم، فهم سلفنا الصالح المبارك رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

ولكي يتمكن الدعاة من أداء رسالتهم على الوجه الأكمل، والسير على هدى ومنهاج النبوة المباركة لا سيما في هذا العصر، ونحن نواجه موجات من التحدي السافر على الإسلام وأهله عبر وسائل الإعلام المختلفة المرئية منها والمسموعة، فعلى الأمة أن تراجع حساباتها مع نفسها، وتعود لبارئها عودا حميدا، وتعترف له بالشكر والثناء والحمد والعرفان، ثم تسير على خطى أسلافها العلماء، وفق خطى علمية ثابتة ومنهجية مدروسة؛ ليتحقق لنا بذلك الوعد الإلهي من رب العالمين جَلَّجَلَالُهُ.

ولقد تناولت في هذه الدراسة المتواضعة سيرة رجل من أولئك الرجال وبطل من أبطاله، وفارس من فرسانه الذين لهم قدم راسخة في سبيل نصرة دين الله جَلَّجَلَالُهُ، وبذل الغالي والرخيص في سبيل ذلك.

إنه غرة فتيان قريش، وأوفاهم بهاء وجمالا وشبابا، يصفه المؤرخون بأنه كان أعطر أهل مكة.

لقد ولد في النعمة، وغذي بها، وشب تحت خمائلها، ذلك الفتى الريان، المنعم المدلل، حديث حسان مكة، يتحول في فترة وجيزة إلى فارس من فرسان الإيمان والفداء.

أظنكم قد عرفتموه إنه مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أول سفير في الإسلام، وقد بعثه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة؛ لكي يقوم بالدعوة إلى الله قبل هجرته إليها، فذهب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكابد وصابر حتى بلغ دين الله إلى جميع أهلها في حقبة تاريخية قصيرة الزمن.

ونحن بعون الله ومحض فضله وتوفيقه ومعونته نحاول من خلال هذه الدراسة إبراز بعض مواقفه المشرفة في الدعوة إلى الله؛ ليكون ذلك نبراسا لكل داعية إلى دين الله جَلَّ جَلَالُهُ.

الصعوبات العلمية التي واجهتني عند إعداد هذه الدراسة:

أولًا: قلة من تكلم عن هذا الصحابي الجليل مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأغلب المؤرخين والعلماء الذين تناولوا ترجمته إنما ينقل بعضهم عن بعض، ولعل السبب في ذلك راجع إلى قصر حياته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلقد أسلم في مكة، وهاجر مرتين إلى الحبشة ثم إلى مدينة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستشهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في غزوة أحد.

ثانيًا: لم أجد حسب علمي القاصر من تعرض لسيرة هذا الصحابي الجليل من الناحية الدعوية، اللهم إلا كتاب واحد، تعرض لبعض المباحث والقضايا ولم يستوف بحث ذلك كاملا.

لكن الله جَلَّجَلَالُهُ أعانني ووفقني لإتمام هذا العمل، فهو محض فضل الله وتوفيقه، والحمد لله الذي بنعمته وتوفيقه وإعانته تتم الصالحات، وحالي كما قال القائل:

أسير وراء الركب ذا عرج مؤملا جبر ما لاقيت من عرج

فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا فكم لرب الورى في الناس من فرج

وإن ضللت بقفر الأرض منقطعا فما على أعرج في ذاك من حرج

وقول الآخر:

وقل من جد في أمر يحاوله فاستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

أسباب اختيار الموضوع:

(أ) لم أجد بعد بحث طويل حسب علمي من كتب تحت هذا العنوان بحثًا علميًّا شاملًا ووافيًا في بابه.

(ب) بيان مناقب هذا الصحابي الجليل، وفضائله العظيمة، وما قام به من جهود دعوية مباركات في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، ولا غرو في ذلك، فهو كما قال المؤرخون: «أول سفير في الإسلام».

(جـ) أهمية دراسة سير الصحابة والتابعين والتعرف على جهودهم القيمة ومواقفهم المثمرة في سبيل نجاح الدعوة الإسلامية.

(د) حاجة الدعاة في هذا العصر إلى مثل هذه المواقف الإيمانية الراسخة، واستثمارها خير استثمار فيما يعود عليهم بالنفع والنجاح في دنياهم وأخراهم.

(هـ) لعلي أكون بكتابتي في هذا الموضوع أفتح الطريق أمام طلبة العلم، وبخاصة طلاب قسم الدعوة في كتابة وإعداد بحوث قيمة تتعلق بمثل هذا الموضوع.

خطة الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة.

أما المقدمة، فقد اشتملت على بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة الدراسة، والمنهج المتبع في إعدادها، ثم كلمة شكر وتقدير للأستاذ المشرف.

التمهيد، وقد عنونت له بـــ: المدخل إلى الموضوع، واشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة موجزة لمصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الثاني: سيرة مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الدعوية في المدينة النبوية.

الفصل الأول: المواقف الدعوية المتعلقة بمناهج الدعوة، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الدعوة بالكتاب والسنة.

المبحث الثاني: البدء بالتوحيد أولًا.

المبحث الثالث: التدرج في الدعوة إلى الله.

الفصل الثاني: المواقف المتعلقة بوسائل الدعوة، ويندرج تحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مشروعية إرسال البعثات للدعوة إلى الله.

المبحث الثاني: حسن اختيار المؤهلين لتبليغ الدعوة.

المبحث الثالث: الإتيان إلى المدعويين في عقر ديارهم.

الفصل الثالث: المواقف المتعلقة بأخلاق وصفات الدعاة، وتحته سبعة مباحث:

المبحث الأول: التواضع.

المبحث الثاني: الحلم.

المبحث الثالث: الرفق واللين.

المبحث الرابع: الصبر.

المبحث الخامس: الصدق.

المبحث السادس: العلم.

المبحث السابع: الإخلاص.

الفصل الرابع: المواقف المتعلقة بأساليب الدعوة، ويندرج تحته مبحثان:

المبحث الأول: أسلوب الإقناع.

المبحث الثاني: أسلوب الحوار.

الفصل الخامس: المواقف المتعلقة بمراعاة أحوال المدعويين ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: دعوة الأقربين.

المبحث الثاني: دعوة الحكام.

المبحث الثالث: دعوة المسلمين.

المبحث الرابع: دعوة المشركين.

الخاتمة: وقد تضمنت بحمد الله وتوفيقه أهم نتائج الدراسة وتوصياتها، ثم فهرس المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات.

المنهج المتبع في إعداد هذه الدراسة:

أولًا: لقد رجعت عند كتابة ترجمة مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى كتب التراجم والرجال المعروفة والمعتمدة.

ثانيًا: حاولت في البداية قبل الحديث عن مواقف مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الدعوية، أن أقدم لها ببعض العناصر الضرورية المتعلقة بكل مبحث على حدة، حتى يتجلى للقارئ دقة تلكم المواقف الدعوية، واستنادها إلى أسس ومقومات شرعية وعلمية وأخلاقية.

وعلى سبيل المثال: عند الحديث عن مبحث البدء بالتوحيد أولا، قدمت لذلك بمقدمة تعريفية تناولت فيها تعريف التوحيد وأقسامه، وما ورد في فضله.

ثالثًا: لقد قمت باستنباط تلكم المواقف الدعوية لمصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من خلال الرجوع إلى سيرته العطرة الزكية، وإن لم أجد في ذلك ما يشفي الغليل رجعت إلى كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا شك في أن مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين بعثه رسول الهدى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعتمد في أداء مهمته الدعوية على ذينك الوحيين الكريمين، كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رابعًا: عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر أرقامها.

خامسًا: قمت بتخريج الأحاديث النبوية، مع عزوها إلى مصادرها الأصلية.

سادسًا: ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في هذه الدراسة.

سابعًا: شرحت الكلمات الغريبة.

كلمة شكر وتقدير

فإن الله جَلَّجَلَالُهُ قال في كتابه العزيز: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٧] وقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا**»[١] وقال: «**من أسدى إليكم معروفا فكافئوه**»[٢] وقال: «**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**»[٣].

اللهم لك الحمد ولك الشكر على ما أوليتنا من النعم، أنت ربنا لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا، ولك الشكر على الشكر، فكل شكر رزقته لعبد يحتاج إلى شكر عليه.

ومن تمام شكر الله تعالى امتثال أوامره بشكر المنعم علينا ثم شكر من أسدى إلينا معروفا وبرا؛ لذا فإني أتوجه بجزيل الشكر وخالص العرفان والتقدير إلى مشرفي الفاضل، فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد بن عبدالعزيز الخلف، رئيس قسم الدعوة سابقا بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سلمه الله تعالى من كل سوء ومكروه، الذي تفضل مشكورا بالإشراف على هذا العمل العلمي منذ أن كان بذرة إلى أن استوى على سوقه، فقد ألفيته معلما

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب المنافقين.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، في كتاب البر.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه في كتاب البر، والإمام أبو داود في سننه في كتاب الأدب، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

فاضلًا وموجهًا ومربيًا مخلصًا، وقد قام حفظه الله بقراءة كل ما كتبته، ثم أبدى ملاحظاته القيمة النافعة، يمسك برفق عند بوادر الاندفاع، ثم يسوق بيسر عند أوائل الكلل والسآمة، كل ذلك رغم مشاغله الكثيرة وارتباطاته المتشعبة، فجزاه الله تعالى عني خير الجزاء، وبارك له في الذرية، وأمد في عمره وصحته، ووفقنا جميعا لخدمة دينه الحنيف وشرعه القويم.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى فضيلة وكيل الكلية للدراسات العليا، فضيلة الدكتور محمود قدح، جزاه الله خيرا على جهوده الطيبة المخلصة التي يبذلها لطلاب العلم في هذه الكلية المباركة، ولا يفوتني أيضا التقدم بجزيل الشكر إلى عميد كلية الدعوة وأصول الدين، فضيلة الدكتور محمد با كريم با عبدالله، جزاه الله خيرًا على ما يوليه من رعاية واهتمام بالعلم وطلابه في هذا الصرح العلمي الشامخ.

والشكر موصول إلى جميع أساتذة قسم الدعوة، على حسن استضافتهم لنا خلال مدة دراستنا في هذه الكلية، وعلى ما بذلوه من جهد ووقت في سبيل تعليمنا وإفادتنا وتوعيتنا فيما ينفعنا في أمور ديننا ودنيانا وأخرانا، وأخص منهم، فضيلة الدكتور عبدالرب نواب الدين آل نواب، وفضيلة الدكتور عبدالرحمن ابن الشيخ أبو بكر الجزائري.

وأخيرا، أتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان والتقدير إلى جميع منسوبي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وعلى رأسهم فضيلة معالي مدير الجامعة، الأستاذ الدكتور صالح بن عبدالله العبود، حفظه الله ورعاه، وإلى كل من وقف بجانبي عند قيامي بإعداد هذا العمل العلمي المتواضع.

وأتضرع إلى الله العلي القدير، أن يجزل للجميع الأجر والمثوبة بفضله ومنه وكرمه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وقد آن الشروع في المقصود بعون الملك المعبود.



التمهيد

المدخل إلى الموضوع

وقد اشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة موجزة لمصعب بن عمير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الثاني: سيرة مصعب بن عمير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الدعوية في المدينة النبوية.

المبحث الأول

ترجمة موجزة لمصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



هو الصحابي الجليل مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ابن قصي بن كلاب بن مرة القرشي العبدري، يكنى بأبي عبدالله[(١)] كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقيق البشرة، ليس بالطويل ولا بالقصير[(٢)] وهو المحب القارئ المستشهد بأحد، كان أول الدعاة وسيد الثقات، سبق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الركب وقضى النحب ورغب عن التتريف والتسويف وغلب عليه الحنين[(٣)] والتخويف[(٤)] يقال: إنه أول من جمع الجمعة بالمدينة، وقد أسلم على يديه أسيد بن حضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٥)] وسعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٦)] وكفى بذلك فخرًا وأثرًا في الإسلام[(٧)] وقد كان من فضلاء الصحابة وخيارهم، ومن السابقين إلى الإسلام[(٨)].

---

(١) انظر: أسد الغابة لابن الأثير، (٤/ ٤٠٥).

(٢) انظر: صفوة الصفوة لابن الجوزي، (١/ ٢٠٦).

(٣) هو الشوق. راجع المعجم الوسيط، (١/ ٢٢٥).

(٤) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم، (١/ ١٠٦).

(٥) بضم المهملة وفتح الضاد المعجمة، هو ابن سماك بن عتيك الأنصاري الأشهلي، أبو يحي، صحابي جليل، مات سنة عشرين، أو إحدى وعشرين. انظر: التقريب، (ص١١٢).

(٦) هو سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي، أبو عمرو، سيد الأوس، شهد بدرا، واستشهد بالخندق من سهم أصابه، ومناقبه كثيرة. انظر: التقريب، (ص٢٣٢).

(٧) انظر: أسد الغابة، (٤/ ٤٠٥-٤٠٨).

(٨) نفس المصدر السابق، (٤/ ٤٠٥-٤٠٨).

قال الواقدي رحمة الله عليه: « كان مصعب بن عمير فتى مكة شبابًا وجمالًا، وكان أبواه يحبانه، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب، وكان أعطر أهل مكة»[١] يلبس الحضرمي من النعال[٢].

أما قصة إسلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد بلغه أن الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يدعو في دار الأرقم بن أبي الأرقم[٣] فدخل عليه فأسلم وصدقه وخرج فكتم إسلامه خوفا من أمه وقومه، فكان يختلف إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سرًّا، فبصر به أحد الناس وهو يصلي، فأخبر أمه وقومه، فأخذوه فحبسوه، فلم يزل محبوسًا حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى، ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا، فرجع متغير الحال، قد حرج -غلظ- فكفت أمه عنه من العذل[٤]...[٥] وقد أقبل مصعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذات يوم على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو جالس في أصحابه، وعليه قطعة نمرة، قد وصلها بإهاب[٦] قد ردَّنه[٧] ثم وصله إليها، فلما رآه أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نكسوا رؤوسهم، رحمة له ليس عندهم ما يغيرون عنه، فسلم فرد عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأحسن عليه الثناء، وقال: «الحمد لله ليقلب

---

(١) نفس المصدر السابق، (٤/ ٤٠٥-٤٠٨).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، (٣/ ١١٦).

(٣) دار الأرقم عند الصفا، في الدار التي تعرف اليوم بـ: الخيزران، كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها مختفيًا، وفيها أسلم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعوا فيها إلى الإسلام. انظر: أخبار مكة للأزرقي، (٤/ ١٢).

(٤) الملامة والمعاتبة، والمقصود عذره. انظر: المعجم الوسيط، (٢/ ٦٢٠).

(٥) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، ٣/ ١١٦، وأسد الغابة (٤/ ٤٠٥-٤٠٨).

(٦) هو الجلد المغلظ لجسم الحيوان قبل أن يدبغ، انظر: المعجم الوسيط، (١/ ٥٢).

(٧) نسجه بالمغزل المردون. المعجم الوسيط، (١/ ٣٦٢).

الدنيا بأهلها، لقد رأيت -يعني مصعبًا- وما بمكة فتى في قريش أنعم عند أبويه نعيما منه، ثم أخرجه من ذلك الرغبة في الخير، في حب الله ورسوله»[١].

لقد وقف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على مصعب بن عمير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهو منجعف -مصروع- على وجهه يوم أحد شهيدا، وكان صاحب لواء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب:٢٣] إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشهد أنكم شهداء عند الله يوم القيامة، ثم أقبل على الناس: «**أيها الناس، ائتوهم فزوروهم، وسلموا عليهم، فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه السلام**»[٢].

يقول أحد شهود العيان، وهو يحكي قصة مصعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «حمل مصعب اللواء يوم أحد فلما جال المسلمون ثبت به مصعب، فأقبل ابن قميئة[٣] فضرب يده اليمنى فقطعها، ومصعب يقول: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [آل عمران:١٤٤] وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه، فضربها فقطعها فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره، وهو يقول: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [آل عمران:١٤٤] ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه[٤] [٥].

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى، (٣/ ١١٧)، وحلية الأولياء، (١/ ١٠٨).

(٢) انظر: أسد الغابة، (٤/ ٤٠٥-٤٠٨)، والسيرة النبوية لابن هشام، (٣/ ٨١).

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) أي: قتله. انظر: المعجم الوسيط، (٢/ ٩٧٨).

(٥) انظر: صفوة الصفوة، (١/ ٢٠٦).

عن خباب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١] قال: «هاجرنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونحن نبتغي وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمنا من مضى لسبيله لم يأكل من أجره شيئا، منهم مصعب بن عمير، قتل يوم أحد، ولم يترك إلا نمرة، كنا إذا غطينا رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**غطوا رأسه، واجعلوا على رجليه من الإذخر، ومنا من أينعت له ثمرته، فهو يهدبها**»[٢] [٣] السلام عليك يا مصعب... السلام عليكم معشر الشهداء... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) هو خباب، بموحدتين الأولى مثقلة، ابن الأرت، التميمي، أبو عبدالله، من السابقين إلى الإسلام، وكان يعذب في الله، وشهد بدرا، ثم نزل الكوفة، ومات بها سنة سبع وثلاثين. التقريب، (ص١٩٢).

(٢) أي: يقطعها، من هدب الشيء، أي: قطعه. انظر: المعجم الوسيط، (٢/ ١٠١٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، (٧/ ٤٣٣).

المبحث الثاني

سيرة مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الدعوية في المدينة النبوية

بعد أن ذكرنا طرفا موجزا من ترجمة مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يحسن بنا أن نتعرف على سيرته العطرة من خلال دعوته بالمدينة النبوية، وما قام به من جهود مباركة، وأعمال خيرة طيبة في سبيل نصرة دين الله جَلَّ وَعَلَا، ولا غرو في ذلك، فهو كما قال المؤرخون: «أول سفير في الإسلام».

عن عروة بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١] أن الأنصار لما سمعوا من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله، وأيقنوا له، واطمأنت نفوسهم إلى دعوته، فصدقوه وآمنوا به كانوا من أسباب الخير، وواعدوه الموسم من العام القابل، فرجعوا إلى قومهم، وبعثوا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ابعث إلينا رجلًا من قبلك، فيدعوا الناس إلى كتاب الله، فإنه أدنى أن يتبع، فبعث إليهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مصعب بن عمير أخا عبد الدار، فنزل على أسعد بن زرارة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢] يحدثهم ويقص عليهم القرآن، فلم يزل مصعب عند أسعد يدعوا ويهدي الله على يديه حتى قل دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة، وأسلم أشرافهم[٣].

(١) هو عروة بن الزبير بن خويلد الأنصاري، أبو عبدالله المدني، ثقة فقيه مشهور، من الثالثة، مات سنة أربع وتسعين، ومولده في أوائل خلافة عثمان. التقريب، (ص٣٨٩).

(٢) هو أسعد بن سهل بن حنيف، بضم المهملة، الأنصاري، أبو أمامة، معروف بكنيته، معدود في الصحابة، له رؤية، ولم يسمع من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مات سنة مائة، وله اثنتان وتسعون. التقريب، (ص١٠٤).

(٣) انظر: حلية الأولياء، (١/ ١٠٧).

وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)] قال: «أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مصعب بن عمير...»[(٢)] وفور وصول مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خرج مع مضيفه، كما يروي لنا ابن إسحاق[(٣)] يريد دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر، فدخلا حائطا من حوائط بني ظفر، فجلسا فيه، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما، وكلاهما مشرك على دين قومه، فلما سمعا به، قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا، فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارينا، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت قد كفيتك ذلك، هو ابن خالتي، ولا أجد عليه مقدمًا، فأخذ أسيد بن حضير حربته[(٤)] ثم أقبل إليهما، فلما رآه أسعد قال لمصعب: هذا سيد قومه، قد جاءك فاصدق الله فيه، ثم قال مصعب: إن يجلس هذا أكلمه، فوقف عليهما، فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمرا قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره، قال: أنصفت[(٥)] ثم ركز أسيد حربته، وجلس إليهما، فكلمه مصعب عن

---

(١) هو ابن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري، الأوسي، صحابي ابن صحابي، نزل الكوفة، استصغر يوم بدر، وكان هو وابن عمر لدة، مات اثنتين وسبعين. انظر: التقريب، (ص١٢١).

(٢) الطبقات الكبرى، (١/ ٢٣٤).

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلبي مولاهم، المدني، نزيل العراق، إمام المغازي، صدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة، مات سنة خمسين ومائة. التقريب، (ص٤٦٧).

(٤) آلة قصيرة من الحديد، محدودة الرأس، تستعمل في الحرب. المعجم الوسيط، (١/ ١٨٥).

(٥) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، (٢/ ٤٩-٥١).

الإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله[١].

ولم يكد مصعب يفرغ من حديثه حتى بادره أسيد بن حضير قائلًا له: وكيف أفعل إذا أردت الدخول في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل فتطهر، وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي، فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلا إن اتبعكما لم يتخلف أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن، وهو سعد بن معاذ، ثم أخذ حربته فانصرف إلى سعد وقومه، وهم جلوس في ناديهم[٢] فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلًا، قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟.

قال: كلمت الرجلين، فوالله ما رأيت بهما بأسا، وقد نهيتهما، فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك[٣].

فقام سعد مغضبا مبادرا تخوفا للذي ذكر له من بني حارثة، فأخذ الحربة من يده، وقال: والله ما أغنيت عنا شيئا، ثم خرج إليهما، فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيدًا إنما أراد منه أن يسمع منهما، فوقف عليهما، ثم قال لأسعد بن زرارة:

---

(١) المصدر السابق، (٢/ ٤٩-٥١).

(٢) النادي: مكان مهيأ لجلوس القوم فيه. المعجم الوسيط، (٢/ ٩٥١).

(٣) من خفر، بمعنى أجاره وحماه، والخفارة: الذمة والعهد والأمان والحراسة. المعجم الوسيط، (١/ ٢٦٩).

يا أبا أمامة، أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت مني هذا، أتغشانا في دارنا بما نكره، وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير: أي مصعب، جاءك والله سيد من وراءه من قومه إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان.

قال: فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمرا قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره، قال سعد: أنصفت[١] فركز حربته وجلس، فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن قالا: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين، قالا: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تركع ركعتين.

قال: فقام واغتسل وطهر ثوبيه، ثم شهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته فأقبل عامدا إلى نادي قومه، ومعهم أسيد بن حضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلما رآه قومه مقبلًا قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم.

فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة[٢] قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله.

قال: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما ومسلمة[٣] ورجع مصعب إلى منزل أسعد بن زرارة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فأقام عنده يدعوا

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، (٢/ ٤٩-٥١).

(٢) **نقيبة الرجل:** سجيته وطبيعته. المعجم الوسيط، (٢/ ٩٨٤).

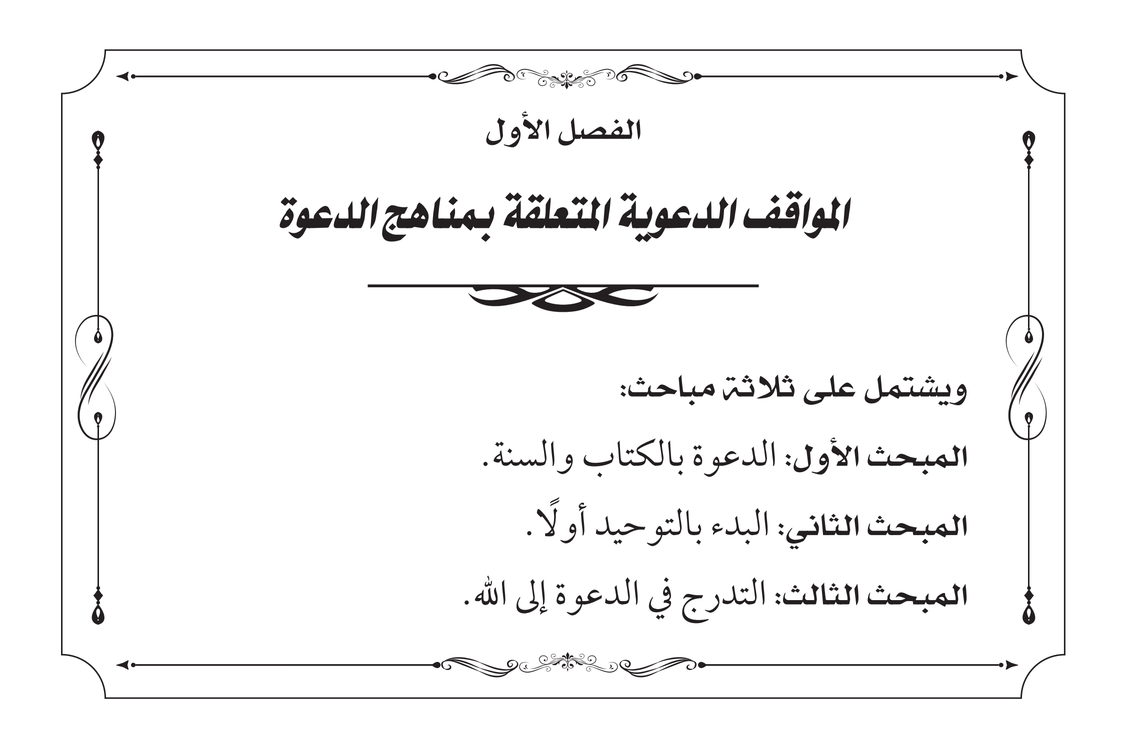
(٣) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، (٢/ ٤٩-٥١).

الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيهم رجال ونساء مسلمون[(١)].

وبتلك الذكاء البالغ والحكمة الصائبة الرشيدة استطاع سفير رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ينجح في أداء المهمة التي بعث من أجلها نجاحا منقطع النظير والمثيل في حقبة قصيرة من الزمن.

رحم الله الصحابي الجليل مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجمعنا به في جنات النعيم مع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين الصادقين.

(١) المصدر السابق، (٢/ ٥١).



الفصل الأول

المواقف الدعوية المتعلقة بمناهج الدعوة

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الدعوة بالكتاب والسنة.

المبحث الثاني: البدء بالتوحيد أولًا.

المبحث الثالث: التدرج في الدعوة إلى الله.

المبحث الأول

الدعوة بالكتاب والسنة



الكتاب في اللغة: مشتق من الفعل كتب، والكاف والتاء والباء أصل صحيح يدل على جمع شيء إلى شيء، ومن ذلك الكتاب والكتابة[١] وفي الاصطلاح الشرعي: هو كلام الله المنزل على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المتلو والمتواتر....، ومن مرادفات الكتاب: القرآن والمصحف والتنزيل وكلام الله[٢].

والسنة في اللغة: الطريقة محمودة أو مذمومة؛ ولذا قيل: فلان من أهل السنة، أي: من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة، والكلمة مأخوذة في الأصل من السنن[٣].

وفي الاصطلاح الشرعي: أقوال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأفعاله وتقريراته[٤].

وللدعوة بالكتاب والسنة أهمية كبرى وأثر بالغ في نجاح الدعوة إلى الله جَلَّ جَلَالُهُ، فالقرآن هو المصدر الأول من مصادر المنهج الدعوي، وهو حبل الله المتين، وصراطه المستقيم، من حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم، وهو القول الفصل الذي ليس بالهزل، فكل أحكام الإسلام نابعة من

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٥/ ١٥٨).

(٢) انظر: التأسيس في أصول الفقه على ضوء الكتاب والسنة، لمصطفى بن محمد بن سلامة، (ص٩٩، ١٠٠، ١٠١).

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (١٣/ ٢٢٦).

(٤) انظر: توجيه النظر وقواعد التحديث، (ص٣٥-٣٨)، وللاستزادة ينظر في نشر البنود على مراقي السعود، (٢/ ٩)، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للإمام الشوكاني، (ص٣١).

القرآن الكريم في العقائد والتشريع والآداب والأخلاق؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل:٨٩] وقد وصف الله عَزَّوَجَلَّ هذا الكتاب بأوصاف كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ [النساء:١٧٤] أي: «حجج قاطعة على الحق تبينه وتوضحه وتبين ضده، وهذا يشمل الأدلة النقلية والعقلية، والآيات الأفقية والنفسية، وقوله: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ وهو هذا القرآن العظيم الذي قد اشتمل على علوم الأولين والآخرين، والأخبار الصادقة النافعة والأمر بكل عدل وإحسان وخير والنهي عن كل ظلم وشر، فالناس في ظلمة إن لم يستضيئوا بأنواره، وفي شقاء عظيم إن لم يقتبسوا من خيره»[١].

وينبغي لكل من يتصدى للدعوة إلى الله جَلَّجَلَالُهُ أن يحاول قدر استطاعته وجهده حفظ كم هائل من الآيات القرآنية، بل الأحسن والأفضل أن يحفظه كاملا عن ظهر قلب، ويستشهد به عند الحاجة إلى ذلك؛ لأن القرآن معين لا ينضب، والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أنزله تبيانًا لكل شيء، فينبغي للدعاة إلى الله جَلَّجَلَالُهُ أن يجعلوا هذا الأصل الأصيل هو منهاج دعوتهم، وأن لا يزيغوا عنه إلى غيره، وأن يبتعدوا كل البعد عن التعصب للأحزاب أو الجماعات والطوائف القائمة بأمر الدعوة، وبهذا تعلم ضرورة الإقبال على قراءة القرآن ومعرفة تفسيره وأحكامه، ومنهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، والعناية بالقصص القرآني، والاعتماد في ذلك على كتب التفاسير المعتمدة[٢].

(١) تفسير الشيخ السعدي، (٢/ ٢٢٩).

(٢) مثل تفسير الإمام الطبري، وتفسير الإمام ابن أبي حاتم، وتفسير الحافظ ابن كثير، ومعالم التنزيل للبغوي، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي.

والسنة كذلك تعتبر المصدر الثاني من مصادر المنهج الدعوي، ومن مصادر التشريع الإسلامي، فهي تبين القرآن، كما قال الله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤] فهي السجل الحافل لسيرته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من أول حياته وحتى وفاته.

وقد أمر الله عَزَّوَجَلَّ باتباع رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وجعل ذلك داخلا ضمن طاعته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء:٨٠] أي: كل من أطاع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في أوامره ونواهيه فقد أطاع الله؛ لكونه لا يأمر ولا ينهى إلا بأمر الله وشرعه ووحيه وتنزيله، وفي هذا عصمة الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ لأن الله أمر بطاعته مطلقا، فلولا أنه معصوم في كل ما يبلغ عن الله لم يأمر بطاعته مطلقا، ويمدح على ذلك[١].

فينبغي للداعية إلى الله جَلَّجَلَالُهُ الاهتمام بسنة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، والنظر في شروح الأحاديث، وفي كتب غريب الحديث[٢].

إن هذا الشاب الجليل مصعب بن عمير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كان يقرأ على الناس القرآن، ويوضح لهم أحكام الإسلام، وما اشتملت عليه من خصائص ومزايا، عند ذلك سرعان ما يدخل الناس في دين الله، وكيف لا يكون كذلك، والرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أرسله ليقرأ على الناس القرآن، ويوضح لهم مسائل دينهم.

---

(١) تفسير الشيخ السعدي، (٢/ ١١٠).

(٢) مثل فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، للحافظ ابن حجر، ونيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، للإمام الشوكاني، وسبل السلام، للعلامة الصنعاني، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير.

«إن كل الروايات تشير إلى أن مصعبا أرسل إلى المدينة؛ لكي يقوم بالأمور التالية:

أولًا: لكي يقرئ الأنصار، ويفهمهم تعاليمه.

ثانيًا: ولتعليمهم أمور دينهم.

ثالثًا: وليصل بهم.

رابعا: وليدعوا الناس إلى الدين الجديد»[١].

ولهذا كان مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقرئ الأنصار القرآن على الطريقة التي تعلمها من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، آيات، آيات، لا يكثر منها، ولا يستكثر في الجلسة الواحدة؛ لأنه يعلم أن على المسلم واجبات ستلقى عليه من كل آية، وتكاليف بعد كل جلسة وقراءة؛ ولذلك فقد كان المسلم يكتفي بعشر آيات، أو خمس، أو ثلاث، حتى يحفظها ويعمل بها[٢].

إن أسس الدعوة إلى الله ومعالمها لا تنبع من اجتهادات خاصة ولا تنطلق من فلسفات فكرية، ولكنها راجعة إلى أمر الله وسائرة على منهجه وفي سبيله: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥]، ﴿ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [القصص:٨٧]، ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [فصلت:٣٣]، ﴿ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [الأحقاف:٣١] إنها دعوة إلى الله وإلى سبيله، ليست لدنيا ولا إلى مجد شخصي

---

(١) مصعب بن عمير الداعية المجاهد، لمحمد حسن بريغش، (ص١٧٦).

(٢) المصدر السابق، (ص١٧٨).

أو عزة قومية أو عصبية وطنية أو إلى مغنم أو جاه، دعوة خالصة واضحة ناصحة لا غموض فيها ولا لبس.

إن الدعوة الحقة الناجحة لا تقوم على من يعتنقونها أو يدعون إليها، ولكنها قائمة بذاتها غالبة بطبيعتها بإذن الله وحفظه وحمايته وتوفيقه، أما من اعتنق الدعوة ليحقق بها أطماعًا أو يستكثر بها أتباعًا أو يتاجر بها في سوق الدعوات والأحزاب والطوائف، فليعلم أن الفشل مصيره ومآله إلى الخمول والتناحر وسفك الدماء وافتضاح الأهواء والأغراض، الدعوات الحقة لا تقوم إلا بالقلوب الصادقة، تتجه إلى الله، وتبتغي سبيله، وترجو مرضاته»[١].

---

(١) معالم في منهج الدعوة، لمعالي فضيلة الأستاذ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد، (ص١٣).

المبحث الثاني

البدء بالتوحيد أولا



التوحيد في اللغة: مشتق من الفعل وحد، والواو والحاء والدال، أصل واحد يدل على الانفراد[(١)].

وفي الاصطلاح: هو العلم والاعتراف بتفرد الرب بصفات الكمال والإقرار بتوحده بصفات العظمة والجلال وإفراده وحده بالعبادة[(٢)].

والتوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام، هي توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

(أ) توحيد الربوبية:

هو إفراد الله تعالى بالخلق والملك والتدبير، فإفراده بالخلق أن يعتقد أنه لا خالق إلا الله، وإفراده بالملك أن يعتقد أنه لا يملك الخلق إلا خالقهم، وإفراده بالتدبير هو أن يعتقد الإنسان أنه لا مدبر إلا الله وحده[(٣)].

(ب) توحيد الألوهية:

هو ما يعبر عنه بتوحيد العبادة أو توحيد الطلب والقصد، ومعناه بعبارة إجمالية: إفراد الله تعالى وحده بالعبادة، وهذا النوع من التوحيد مبني على إخلاص

---

(١) معجم مقاييس اللغة، (٦/ ٩٠).

(٢) كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكتاب القول السديد في مقاصد التوحيد، للشيخ السعدي، (ص١١).

(٣) انظر: القول المفيد، للشيخ ابن عثيمين، (١/ ٥).

العبادة لله وحده لا شريك له، بحيث لا يكون شيء منها لغيره سبحانه، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢].

(جـ) توحيد الأسماء والصفات:

هو إثبات ما أثبته الله لنفسه، وما أثبته له رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه وما نفاه عنه رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف(١) واعتقاد أن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وللتوحيد فضائل كثيرة جدًّا لا يمكن حصرها، ولكني هنا أكتفي بالإشارة السريعة إلى بعض تلكم الفضائل، وما سأتركه هو الأكثر والأعظم، فأقول وبالله أستمد العون والتوفيق: أولا: أنه أكبر دعامة للرغبة في الطاعة؛ لأن الموحد يعمل لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وعليه فهو يعمل سرًّا وعلانية، أما غير الموحد كالمرائي مثلًا، فإنه يتصدق ويصلي ويذكر الله إذا كان عند من يراه فقط.

ثانيًا: أن الموحدين لهم الأمن، وهم مهتدون(٢) كما قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام:٨٢].

ثالثًا: كثرة ثواب التوحيد، وسعة كرم الله وجوده ورحمته، حيث وعد عباده الموحدين أن العبد لو أتاه بملء الأرض خطايا، وقد مات على التوحيد، فإنه يقابله بالمغفرة الواسعة التي تسع ذنوبه(٣).

---

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة، للشيخ ابن عثيمين، (ص٣٨).

(٢) القول المفيد، (١/ ٥٦).

(٣) تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان آل الشيخ، (ص٧٥).

رابعًا: أن في شأنها تكون السعادة أو الشقاوة، وبها تؤخذ الكتب باليمين أو الشمال، ويثقل الميزان أو يخف(١).

وللتوحيد أهمية كبرى في مجال الدعوة إلى دين الله جَلَّجَلَالُهُ، فالتوحيد هو الأصل والأساس، وبدونه يكون البناء منهدا لا قيمة له، ولعل من أكبر الأدلة على أهمية هذا الأصل أن جميع الأنبياء والرسل إنما دعوا إلى توحيد الله جَلَّجَلَالُهُ، وإخلاص العمل له وحده لا شريك له، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل:٣٦]، وقال تعالى حكاية عن يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة:١٣٣] ويستفاد من جميع هذه الآيات الكريمات أن جميع أنبياء الله ورسله دعوا إلى توحيد الله، وبذلوا في سبيل ذلك الغالي والنفيس

ومن الأدلة على أهمية البدء بالتوحيد أولا: مكوث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكة ثلاثة عشر عاما يدعوا إلى توحيد الله جَلَّجَلَالُهُ وإخلاص العمل له، ولم تكن يومئذ قد نزلت شيئا من الفرائض والواجبات إلا النزر اليسير؛ كالحث على الإنفاق والصدقة، وكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إذا بعث أصحابه إلى الآفاق أوصاهم بالاهتمام بأمر التوحيد اهتمامًا بالغًا.

(١) انظر: معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي، (٢/ ٤١٠-٤١٤).

ولقد كانت حياته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كلها حافلة بالدعوة إلى التوحيد، ونبذ عبادة الأصنام والأوثان، حتى وهو في المدينة النبوية، فكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يعلم الجاهل وينبه الغافل ويحلم عليه، وينام على التوحيد ويقوم على التوحيد في جميع شؤون حياته، حتى توفاه الله عَزَّوَجَلَّ، والتحق بالرفيق الأعلى.

اللهم اجز عنا محمدا خير الجزاء، وارفع درجته، ووفقنا جميعا لاتباع سنته والسير على منهاجه، وتوفنا على ذلك حتى نكون من رواد حوضه يوم القيامة.

ولقد سار على هذا النهج المحمدي الأمثل والأقوم صحابته الغر الميامين من بعده، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون، فكانت حياتهم كلها حافلة بالدعوة إلى توحيد الله جَلَّجَلَالُهُ، ونشر دينه في أنحاء المعمورة، والمتأمل في تاريخ الفتوحات الإسلامية يجد ذلك جليا واضحا، ومن ثم سار على هذا الطريق الأمثل التابعون ومن تبعهم من علماء المسلمين وأئمة الدعوة والتقى حتى عصرنا الحاضر.

كل ذلك يدل دلالة ثابتة وراسخة على أهمية التوحيد وضرورة البدء به أولا، فحري بالدعاة إلى الله جَلَّجَلَالُهُ أن لا يغفلوا هذا الجانب الأهم في دعوتهم.

إن مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم أن أسلم أسس أمر دينه على التوحيد الخالص لله جَلَّجَلَالُهُ، ولم يحد عن ذلك قيد أنملة، وظل يدافع عن التوحيد ويناضل من أجله حتى استشهد على أرض المعركة في غزوة أحد، وقبل ذلك لما هاجر إلى المدينة كان يدعوا المجتمع المدني إلى توحيد الله جَلَّجَلَالُهُ، ويقرأ عليهم القرآن الكريم، والقرآن من فاتحته إلى خاتمته كله توحيد، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول لكل من رام الدخول في الإسلام: اغتسل وطهر ثوبيك، ثم اشهد شهادة الحق ثم اركع ركعتين.

فحري بالدعاة إلى دين الله أن يلتزموا هذا المنهج الرباني مع من يدعونهم ويرشدونهم، فإن الخير كله في اتباع السلف الصالح، والسير على دروبهم المباركة وخطاهم الثابتة، والشر كل الشر في البعد عن الصراط الحق والمنهج الصحيح، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٣] فتنبه لهذا الأصل الجليل رحمك الله، ووفقني الله وإياك إلى مرضاته وإخلاص العمل له وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

المبحث الثالث

التدرج في الدعوة إلى الله

التدرج في اللغة: مشتق من الفعل درج، والدال والراء والجيم أصل واحد يدل على مضي الشيء، والمضي في الشيء من ذلك قولهم: درج الشيء إذا مضى لسبيله[١].

وأما درج بالتشديد في الراء، فمعناها: التأني في تناول الشيء أو بلوغه، ففي لسان العرب، يقال: درجت العليل -المريض- تدريجًا، إذا أطعمته شيئًا قليلا، وذلك إذا نقه -شفي- حتى يتدرج إلى غاية أكله، كما كان قبل العلة درجة، درجة[٢] والدرجة: الطبقة، وجمعها درجات، أي: طبقات، قال الله تعالى: ﴿ **هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ** ﴾ [آل عمران:١٦٣].

وفي الاصطلاح: هو التقدم بالمدعو شيئًا فشيئًا للبلوغ به إلى غاية ما طلب منه، وفق طرق مشروعة مخصوصة[٣] ومن أبرز أنواع التدرج في بعثة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نوعان هما:

(أ) **التدرج في التشريع**، ودليله قول الحق تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء:١٠٦].

(١) معجم مقاييس اللغة، (٢/ ٢٧٥).

(٢) لسان العرب لابن منظور، (١/ ٣١٣).

(٣) انظر: التدرج في دعوة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، للدكتور إبراهيم المطلق، (ص٧١).

(ب) **التدرج في الدعوة**، ويقصد بذلك تدرجه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في تبليغ الإسلام والدعوة إليه، وتدرجه في الدعوة إلى الموضوع توحيدا وشريعة، وتدرجه في اتخاذ الوسائل المناسبة لعمل دعوته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتدرجه في اتخاذ الأساليب المناسبة في الدعوة، وكذلك تدرجه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع المدعويين(١).

وهناك حكم مهمة تشتمل عليها التدرج في الدعوة إلى الله، والبدء بالأهم فالمهم، ومن ذلك: تهيئة النفوس للسماع، وقبول الناس للحق، وترسيخ الإسلام في نفوس الناس(٢).

وللتدرج في الدعوة إلى الله أهمية عظيمة؛ لأن الناس ليسوا على وتيرة واحدة وعلى مستوى واحد في الفهم والإدراك، فاقتضت الحكمة الإلهية من رب العالمين أن تكون الدعوة إلى الله بالتدرج، وأول ما بدأ به الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسبقه في ذلك الأنبياء من قبل في الدعوة إلى توحيد الله وإخلاص الدين له، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥] وانظر بكل دقة واعتبار إلى منهاج مندوب الدعوة إلى المدينة تجد فيه هذا المسلك النبوي الكريم، فمصعب بن عمير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في المدينة النبوية كان يدعوا إلى توحيد الله، ولم يكن يدعوا إلى غير ذلك.

فالتدرج في الدعوة إلى الله مطلب شرعي وضرورة حياتية لا مندوحة عنها، ومتى عدم هذا المطلب من حياة الدعاة وواقع عملهم، فإن ضررهم على الأمة حينئذ سيصبح أكثر من نفعها، فلا بد من تحقيق الأصل -وهو التوحيد-

---

(١) انظر: التدرج في دعوة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (ص٢٧).
(٢) المصدر السابق، (ص١٢٤)، فما بعدها.

ثم الانتقال إلى الفرع، ومتى فسد الأصل فسد الفرع؛ لأن بينهما ترابط وثيق وعلاقة قوية لا ينفك أحدهما عن الآخر، فالله الله في التدرج في الدعوة إلى دين الله جَلَّجَلَالُهُ، والتلطف مع المدعويين، وحثهم على الالتزام بهذا الدين؛ ليقبلوا عليه وعلى الاستفادة منه بكل جد ونشاط، ولكي نرد بذلك على أعداء الإسلام زورهم وبهتانهم الذي نسبوه إلى هذا الدين المحمدي، حين قالوا: إنه دين التخلف والرجعية، ولنثبت لهم من خلال دعوتنا للناس بالحسنى أن هذا الدين هو الدين الأمثل الذي رضيه الله لعباده في كل عصر ومصر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولن يتحقق لنا ذلك إلا بالتدرج في دعوة الناس إلى مبادئ العقيدة وأولويات الشريعة والدين، ولنا في رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأسوة والقدوة الحسنة، كما قال ربنا جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ [الأحزاب:٢١].



الفصل الثاني

المواقف المتعلقة بوسائل الدعوة

ويندرج تحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مشروعية إرسال البعثات للدعوة إلى الله.

المبحث الثاني: حسن اختيار المؤهلين لتبليغ الدعوة.

المبحث الثالث: الإتيان إلى المدعويين في عقر ديارهم.

المبحث الأول

مشروعية إرسال البعثات للدعوة إلى الله

بعد أن فرغنا من الحديث عن المواقف المتعلقة بمناهج الدعوة إلى الله، فإننا ننتقل الآن إلى المواقف المتعلقة بوسائل الدعوة، ونبدأ في ذلك بموضوع البعثات، وقبل الخوض في هذا الموضوع، لا بد لنا من وقفة متأنية حول المراد بالبعثات، فأقول وبالله أستمد العون والتوفيق:

البعثات جمع بعثة، وهي هيئة ترسل في عمل معين مؤقت: منها بعثة سياسية، وبعثة دراسية، وهذه اللفظة مشتقة من الفعل بعث بعثه بعثة، أي: أرسله وحده[١] والمقصود بها هنا إرسال الدعاة والعلماء والمفتين إلى سائر أقطار الدنيا لتبليغ دين الله إلى الناس وذلك وفق طرق علمية مشروعة ومخصوصة.

إن أول بعثة إسلامية دعوية عرفها التاريخ الإسلامي، هي بعثة الرسول صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ صاحبه الجليل مصعب بن عمير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلى المدينة النبوية لتبليغ دين الله إلى أهلها، ثم هاجر صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بعد ذلك إلى المدينة، واستمر في دعوته إلى دين الله وبدأ الناس يفدون إليه من أقطار شتى يعلنون إسلامهم في صراحة تامة وعلانية واضحة، وكان من بين هؤلاء من يطلب من رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن يبعث معهم من يعلمهم ويبصرهم بأمر دينهم، كما في قصة وفد نصارى نجران، وقد أرسل معهم النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أمين هذه الأمة أبا عبيدة عامر بن الجراح رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

---

(١) انظر: المعجم الوسيط، (١/ ٨٢).

وهكذا توالت بعثاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه إلى جميع بلدان العالم، فأرسل معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١] إلى أهل اليمن وأوصاهما بالدعوة إلى الله، وأن يكونا رسل خير ودعاة هدى، وأن يوضحا للناس محاسن هذا الدين، ويتدرجا معهم في الدعوة إلى مبادئه حتى لا يسأموا وينفروا.

عن أبي بردة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢] قال: «بعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إلى اليمن، قال: وبعث كل واحد منهما على مخلاف[٣] قال: واليمن مخلافان، ثم قال: «**يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا**»، فانطلق كل واحد منهما إلى عمله، وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا فسلم عليه»[٤].

وعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥] قال: «جاء أهل نجران إلى النبي

---

(١) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري الخزرجي، أبو عبدالرحمن المدني، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، وشهد بدرًا والعقبة والمشاهد، وروى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومناقبه كثيرة جدًّا. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، (١٠/ ١٨٦-١٨٧).
وأما أبو موسى الأشعري، فهو عبدالله بن قيس، هاجر إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقدم مع جعفر زمن فتح خيبر، واستعمله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع معاذ على اليمن، ثم ولي لعمر الكوفة والبصرة، وكان عالمًا عاملًا... إلخ. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي، (١/ ٢٣-٢٤).

(٢) هو ابن نيار البلوي حليف الأنصار روى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعنه البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قيل: مات سنة إحدى وأربعين... إلخ. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر، (١٢/ ٩).

(٣) هو الكورة والإقليم والرستان، بضم الراء. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٨/ ٧٦).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، (٨/ ٧٥).

(٥) هو ابن اليمان، واسم اليمان حسيل، أسلم هو وأبوه وأرادا حضور بدر فأخذهما المشركون فاستحلفوهما، فحلفا أن لا يشهدا... الخ روى عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن عمر. انظر: تهذيب التهذيب، (٢/ ٢١٩).

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالوا: ابعث لنا رجلا أمينا، فقال: لأبعثن إليكم رجلًا أمينا حق أمين، فاستشرف له الناس، فبعث أبا عبيدة بن الجراح»(١).

ثم جاء من بعده خلفاؤه الراشدون، فأرسلوا الدعاة والعلماء لنشر دين الله جَلَّ جَلَالُهُ، ونشطت حركة الجهاد والفتح الإسلامي، وفتحت بلاد فارس والروم، فأقبل الصحابة إلى تلك البلاد يعلمون أهلها القرآن ويبصرونهم بدين الله جَلَّ جَلَالُهُ، ثم جاءت دولة بني أمية ثم دولة بني العباس، وهكذا حتى جاءت الدولة العثمانية، وكانت دولة إسلامية مجاهدة وفاتحة وداعية إلى دين الله جَلَّ جَلَالُهُ.

وقد استمر القادة والملوك والأمراء في بعث الدعاة إلى أقطار العالم الإسلامي، حتى جاء العهد السعودي الزاخر فنشطت حركة الدعوة الإسلامية وبلغت أوج عظمتها وازدهارها، وما وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ورابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي ومؤسسة الحرمين الخيرية إلا قطرة من بحر تجاه هذه الجهود المباركات التي يبذلونها، فقد افتتحت المدارس وبنيت المساجد وأنشئت المراكز الإسلامية في جميع أقطار العالم وندب إليها العلماء والدعاة، ولقد حصل ولله الحمد والفضل والمنة من وراء تلكم الأعمال الجبارة والجهود المشكورة خير كبير، سدد الله الخطا، وبارك في الجهود، ووفقنا جميعا لخدمة دينه الحنيف وشرعه القويم.

وأختم هذا المبحث بالحديث عن أثر البعثات في الدعوة إلى دين الله جَلَّ جَلَالُهُ، فأقول وبالله تعالى التوفيق: لقد بعث الله رسوله محمدا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بهذا الدين الحق، وأمره أن يبلغه إلى جميع الناس عربيهم وعجميهم، مشرقيهم ومغربيهم،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، (٤/ ١٥٩٢).

كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سبأ:٢٨]، وقال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾ [الإسراء:١٥] فالله عَزَّوَجَلَّ يخبر أنه لا يعذب أحدا من خلقه إلا بعد إرسال الرسل إليه وقيام الحجة عليه.

والرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لم يكن في استطاعته ذلك الوقت الذهاب إلى كل أنحاء المعمورة؛ ليدعو بنفسه، فاقتضت حكمة الله ومشيئته أن هيأ لهذا الدين رجالا تحملوه خير تحمل، وعملوا بجميع أوامره، واجتنبوا نواهيه، فكانوا سواعد خير وهدى لرسوله عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، بعثهم إلى الآفاق والأقطار للقيام بتبليغ دين الله جَلَّجَلَالُهُ إلى جميع البشرية، وما مات عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ حتى دخل فئام كثيرة من البشر في دين الله أفواجا، وما كان ذلك ليتم إلا عن طريق البعوث والرسل والدعاة، ويأتي في مقدمتهم صاحبنا الجليل الكبير، الداعية مصعب ابن عمير رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

والواقع أن إرسال الدعاة والعلماء والمربين كان له أعظم الأثر بعد توفيق الله جَلَّجَلَالُهُ في دخول أعداد هائلة من الناس في الدين الإسلامي، ويكفي صاحبنا مصعب بن عمير رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أنموذجًا مضيئًا لذلك.

وعليه، فإنه يجب على الدعاة والمصلحين والمربين أن ينهضوا ويقوموا بمهمة وواجب الدعوة إلى دين الله جَلَّجَلَالُهُ، والتفرق في أرجاء العالم الكبير لأداء تلك المهمة الصعبة المنوطة بهم، وهي إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن دياجير الكفر إلى نور الإسلام وعدله وضيائه

فإرسال العلماء والدعاة والمفتين والمربين إلى جميع بلدان العالم الإسلامي مطلب شرعي وضرورة إنسانية لا مندوحة عنها، مبدؤه وأساسه قول الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة:٢].

المبحث الثاني

حسن اختيار المؤهلين لتبليغ الدعوة

مقومات اختيار الداعية كثيرة جدًّا، وأكتفي هنا بالإشارة السريعة إلى بعضها، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

(أ) الإسلام والانتماء إليه:

وهو الإيمان العميق بالإسلام كدين نزل من عند رب العالمين، والولاء المطلق له، والانتماء إليه وحده لا إلى غيره؛ لكي لا يتردى السفير -الداعية- في مزالق الانحراف؛ لأنه بعيد عن العيون، ومن ثم فهو معرض للإغراء المادي والمعنوي، فيعف عن المغريات والانحراف في جميع الظروف والأحوال[١].

(ب) الفصاحة والعلم بأحكام الشريعة:

وهو مطلب مهم جدًّا؛ لأن الداعية إلى الله هو الذي يقوم بإعداد الخطب والمحاضرات والندوات، ومن ثم يلقيها على مسامع الحاضرين، فلا بد أن يكون عالما بالشريعة الإسلامية فقيها في دين الله جَلَّجَلَالُهُ، فصيحًا قادرًا على البيان والتوضيح، حتى يستطيع إيصال دعوته إلى من يريد إيصالها إليهم، فيتحقق بذلك النفع العميم والخير الجزيل في الدنيا والآخرة.

(جـ) حسن الخلق:

فأخلاق الداعية إلى دين الله جَلَّجَلَالُهُ هي أخلاق الإسلام التي تضمنتها نصوص الكتاب والسنة، وتمسك بها الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

---

(١) انظر: سفراء الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، للواء محمود خطاب، (٢/ ٢٥٧).

(د) الشجاعة:

لأنه من سيقف أمام القوم خطيبا، وقد يتعرض أثناء ذلك للمساءلات والمناقشات، فلا بد أن يكون هو الفارس الرائد النبيل الذي يمسك بزمام جميع الأمور، ويعالج المشكلات والمعضلات بحكمة وصبر وروية وشجاعة وتضحية وبذل، وله في رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأصحابه الكرام الأسوة الحسنة.

(هـ) الحكمة:

وتعني وضع الشيء في موضعه، قال الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة:٢٦٩].

(ز) العناية التامة بالمظهر:

يقول الله جَلَّجَلَالُهُ في محكم تنزيله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١].

والذي يقوم بهذا الاختيار ولي أمر المسلمين أو من ينوب عنه، وذلك بعد استشارة الفضلاء والأمناء وجماعة أهل الحل والعقد ومن يوثق برأيهم ونصحهم للأمة وحرصهم الدائم على مصالحها.

ومن هنا تبرز وتتجلى أهمية الشورى في الإسلام، قال الله: ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الشورى:٣٨] وقال: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩] والمتأمل لسيرة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يجد أنه كان يستشير صحابته الكرام إذا عزم القيام على أداء أمر من الأمور فولي الأمر يجالس جلساءه

ويشاورهم، ويتولى تنفيذ الأمر بعد ذلك الهيئات والمراكز العلمية والدعوية في المدينة أو البلدة.

إن لحسن اختيار الأكفاء والأمناء للدعوة إلى الله أثر كبير في نجاحها، فالصحابي الجليل مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يتسم بكل صفات ومقومات الداعية المسلم الناجح،، فلقد كان مسلما قوي الإيمان يعتز بإيمانه، ولم تثنه المحن والمصائب التي مر بها عن أن يتراجع عن الإسلام والدين الحق، ولقد كان كذلك عالمًا فاضلًا ومجاهدًا شجاعًا يتحلى بكل الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة من صدق وأمانة ووفاء وإخلاص، متواضعًا مع جميع الناس، حكيما ذكيا في تصرفاته، يضع الأمور في مواضعها، فطنا أريبا، وقد استطاع بتلكم المقومات أن يثبت جدارته ومكانته، وأنه أهل لأن يكون سفير رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة النبوية، يدعوا فيها إلى دين الله جَلَّ جَلَالُهُ قبل مقدمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

«لقد وقع اختيار الرسول الكريم على مصعب بن عمير؛ ليكون ذلك المسلم الداعية، ولا شك أن لهذا الاختيار دلالته، خاصة إذا تذكرنا تلك المحن الجسيمة التي نزلت بمصعب، وظل ثابتا أقوى ما يكون من الثبات، صابرا أوفى ما يعرف الصبر، ومؤمنا أعمق ما يكون الإيمان، وكان في حياته المطمئنة بالإيمان، وصبره في كل المحن، وتبدله من النعم إلى الابتلاء والثبات على ذلك، كان في هذا كله خير من يدعوا في المدينة؛ ليكون القدوة في تعليمه قبل أن يكون المرشد في أحاديث»(١).

فليحرص المسؤولون على اختيار الأكفاء الصلحاء حتى تؤتي الدعوة إلى دين الله جَلَّ جَلَالُهُ ثمارها اليانعة وأكلها الطيب بإذن المولى جَلَّ جَلَالُهُ.

---

(١) مصعب بن عمير الداعية المجاهد، (ص١٧٣-١٧٤).

المبحث الثالث

الإتيان إلى المدعويين في عقر ديارهم

وأبدأ هذا المبحث بالحديث عن ضوابط الإتيان إلى المدعويين:

أولًا: أن يكون الداعية إلى دين الله جَلَّجَلَالُهُ صاحب عقيدة صحيحة وسليمة، خالصة من شوائب البدع والمحدثات، وهذا الضابط من أعظم الضوابط وأجلها وأهمها.

ثانيًا: التسلح بسلاح العلم والمعرفة.

ثالثًا: أن يكون الداعية على علم بالقواعد الشرعية والمصالح المرعية، وعلى معرفة تامة برتب المصالح والمفاسد، وماذا يعمل عند تزاحم المصالح أو المفاسد.

رابعًا: أن يكون هدفه ومبتغاه إيصال الحق والخير إلى الآخرين.

خامسًا: البعد عن التعصب لحزب أو جماعة أو طائفة معينة، وليكن رائده ومنهاجه الكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة الصالح.

سادسًا: أن يكون على قدر كبير من الأخلاق الحسنة، والسجايا الحميدة.

سابعًا: عدم الإخلال بالحقوق الواجبة عليه، كحقوق الزوجة والأولاد، يقول الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ [التحريم:٦].

ثامنًا: أن يكون عالما بطرق وأساليب ووسائل الدعوة إلى الله الصحيحة.

«والخروج عن النهج الصحيح في الأسلوب والوسيلة يؤدي إلى الفشل وعدم بلوغ الغاية، وإن ظن الخارج أنه قارب أن يصلها وحتى لو وصلها فعلًا، فإنه سرعان ما يدفع عنها ويرمى بعيدًا عنها، وفضلًا عن ذلك فإن الخروج عن النهج الصحيح يؤدي غالبًا إلى لحوق الأذى بالعاملين، وضياع الجهود بلا طائل، كالذي يقيم البناء على غير أسس سليمة، أو بمواد غير صالحة»[١].

تاسعًا: أن يتحين الفرص والأوقات المناسبة للدعوة إلى الله جَلَّجَلَالُهُ.

ولإتيان الداعية إلى الله جَلَّجَلَالُهُ إلى المدعويين أثر كبير على دعوته، فلقد كان الشاب المصلح مصعب بن عمير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يسعى إلى الناس؛ لأنه يحس بمسؤوليته كمسلم أمين على دعوته أمام الله عَزَّوَجَلَّ في تبليغ الدعوة لكل الناس، ولا يمكن للمسلم أن يؤدي هذا الواجب إلا حين يسعى إلى الناس؛ ليزيل عن فطرهم ما تراكم عليها من ركام الجاهلية وضلالاتها، ويصبر على أذاهم من استهزاء وسخرية، وتسفيه وعناد وصدود، كل ذلك من أجل الدعوة.

وكان مصعب متمرسا في الصبر على المشاق والمحن، ومهيأ لهذه الدعوة مهما كانت مشاقها؛ لهذا بدأ يأتي دور الأنصار وقبائلهم فيدعوهم إلى الإسلام، فهو يطوف من بيت إلى بيت، ويستغل كل لحظة أو مناسبة لتبليغ دعوة الله لكل رجل ولكل قلب، ويشرح منهج الله لكل عشيرة وقبيلة بالحكمة والموعظة الحسنة، لا يخشى الأذى ولا يخاف الصدود، ولا يأبه بالسخرية، ولا يطمع بغير ذلك الجزاء الذي يناله الدعاة[٢].

---

(١) أصول الدعوة، للدكتور عبدالكريم زيدان، (ص٤٠١).

(٢) مصعب بن عمير، الداعية المجاهد، (ص١٩٠-١٩١).

والداعية في أي مجتمع مسؤول أمام الله ما دام هناك بقعة من الأرض لم تبلغها دعوة الله، وما دام هناك إنسان لم يسمع كلمة الله، ولم يتعرف منهج الإسلام، ولا عذر للمسلم في قعوده عن الدعوة، ولا مبرر له في ترك مواجهة المجتمع بأسلوب حسن وطريقة مثلى؛ لتبليغ كلمة الله ومنهجه للإنسان في كل مكان، وليخش الله أولئك الذين رضوا بالقعود خوفًا من مشاق الطريق، فهناك نار أشد مشقة وأحر لظى من كل نيران الأرض[1].

وعندما يتحقق هذا الأمر على الوجه الأكمل فإن الخير والفضيلة سيعم جميع أنحاء الأرض فيتعلم الجاهل وينبه الغافل، ويؤخذ على يد السفيه أو الظالم، ويصبح المجتمع مجتمعًا إسلاميًّا نظيفًا طاهرًا بعيدًا كل البعد عن المحن والرزايا، ويتحقق لنا عند ذلك الوعد الإلهي الحق في قوله: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ [غافر:٥١]، وقوله: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة:٢١].

اللهم وفقنا لما تحب وترضى، واجعلنا هداة مهتدين، وقادة للحق مجاهدين، غير ضالين ولا مضلين، واجعلنا مباركين أينما كنا.

---

(١) المصدر السابق، (ص١٩٤).



الفصل الثالث

المواقف المتعلقة بأخلاق وصفات الدعاة

وتحته سبعة مباحث:

المبحث الأول: التواضع.

المبحث الثاني: الحلم.

المبحث الثالث: الرفق واللين.

المبحث الرابع: الصبر.

المبحث الخامس: الصدق.

المبحث السادس: العلم.

المبحث السابع: الإخلاص.

المبحث الأول

التواضـــع



التواضـع فـي اللغـة: مشـتق من وضـع، والـواو والضـاد والعـين أصل واحـد، يدل على الخفض للشيء وحطه[(١)] وهو التذلل[(٢)] وتواضع بمعنى تذلل وتخاشع[(٣)].

وفي الاصطلاح: هو لين الجانب والبعد عن الاغترار بالنفس؛ فكأن المتواضع قد كلف نفسه أن يضعها دون منزلتها التي تستحقها وأن يهضمها حقها ويجنبها الاغترار بذاتها[(٤)].

ولذلك قالوا: التواضع هو اللين مع الخلق والخضوع للحق، وخفض الجناح، وقال بعضهم: «التواضع قبول الحق ممن كان، وذلك بالخضوع له والانقياد إليه، ولو كان من صغير أو جاهل»[(٥)].

ولم ترد كلمة التواضع بلفظها في القرآن الكريم، ولكن وردت كلمات تشير إليها وتدل عليها، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ [الفرقان:٦٣] ومعنى الآية،

---

(١) معجم مقاييس اللغة، (٦/ ١١٧).

(٢) انظر: مختار الصحاح، (ص٧٢٧).

(٣) انظر: المعجم الوسيط، (٢/ ١٠٨٣).

(٤) موسوعة أخلاق القرآن، للدكتور أحمد الشرباصي، (١/ ٦٨).

(٥) نفس المصدر السابق، (١/ ٦٨).

أي: يمشون ساكنين متواضعين لله وللخلق، فهذا وصف لهم بالوقار والسكينة والتواضع لله ولعباده[(١)] ومن الآيات الدالة على هذا الخلق العظيم قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة:٥٤] والشاهد من الآية الكريمة قوله (أذلة) والمراد بالذلة: الرحمة واللين والشفقة والتواضع، وقال مخاطبًا رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر:٨٨] والمعنى: «تواضع لمن معك»[(٢)].

والتواضع ضده التكبر، سواء كان التكبر بالعلم أم بالعبادة أم بالنسب أم بالجمال أم بالمال أم بالقوة أم بالشهرة أم بكثرة الأتباع أم بغير ذلك، وإذا كان القرآن الكريم قد حمد التواضع ووعد بالخير أهله فإنه قد حمل حملة صارمة على التكبر وأهله[(٣)] قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الأعراف:١٤٦]، وقال: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [غافر:٣٥].

ومن السنة قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله** عَزَّ وَجَلَّ **عبدًا بعفو إلا عزًّا، وما تواضع عبد لله** عَزَّ وَجَلَّ **إلا رفعه الله** عَزَّ وَجَلَّ»[(٤)] وقال: «**طوبى**

---

(١) تفسير الشيخ السعدي، (ص٦٣٤).

(٢) محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي، (١٠/ ٣٧٧).

(٣) موسوعة أخلاق القرآن، (١/ ٧٠).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، ٤/ ٢٠٠١، والإمام الترمذي في سننه، في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التواضع، ٤/ ٣٧٦، رقم ح (٢٠٢٩).

لمن تواضع في غير منقصة وذل من غير مسكنة وأنفق مالا جمعه في غير معصية، ورحم أهل الذلة والمسكنة، وخالط أهل العفة والحكمة»[١].

ولئن كان التواضع أحد أسس أخلاق المؤمنين فإنه أيضا تاج أخلاق النبيين، وعلى رأسهم محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومما يدل على تواضعه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قوله: «**لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله**»[٢]، وقوله: «**لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس ابن متى**»[٣].

إن المتأمل لحياة الصحابي الجليل مصعب بن عمير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من حين إسلامه حتى وفاته ليجد العجب العجاب، ويدرك إدراكا تاما مدى ما كان عليه من خلق رفيع وتواضع جم، ولا غرو أن يكون كذلك فقد أخذ هذا الأدب الجم من معلمه ومربيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه كان من أشد الناس تواضعا لله ولخلقه، فمصعب ذلك الشاب المنعم المترف المرفه المدلل عند أبويه حينما خالط حلاوة الإيمان وبشاشته قلبه وفؤاده إذا به يتحول في فترة وجيزة من إنسان إلى آخر يكابد الشدائد والمصاعب ويصبر عليها غاية الصبر.

ولما مات ذلك الشاب المتواضع جاء الصحابة يريدون أن يكفنوه، فما وجدوا شيئًا يكفن به إلا قطعة من القماش، ولما هاجر إلى المدينة النبوية للدعوة

(١) أخرجه الإمام البخاري في التاريخ الكبير، (٣/ ٣٣٨).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب واذكر في الكتاب مريم، (٤/ ٢٠٤).
(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (٤/ ١٩٣).

إلى الله جَلَّجَلَالُهُ كان أول عمل قام به بعد أن استقر به المقام هو خروجه للناس، ولم يجلس في بيته ينتظر مجيء الناس إليه كما هو عادة العظماء والزعماء.

والدعاة إلى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ هم أحوج الناس إلى التمسك بهذا الخلق الرفيع الفاضل والمنبع الخير العذب الزلال، كيف لا وهم الذين يخالطون الناس ويدعونهم إلى العقيدة والشريعة؟.

«ثم إن من طبيعة الناس التي جبلهم الله عليها أنهم لا يقبلون قول من يستطيل عليهم ويحتقرهم ويستصغرهم ويتكبر عليهم، وإن كان ما يقوله حقا وصدقا، هكذا جبلت طبائع الناس فإنهم ينفرون عن المتكبر، ويغلقون قلوبهم دون كلامه ووعظه وإرشاده»[١].

وقد يظن بعض الناس أن التواضع معناه إهمال النظافة في البدن أو الثياب أو الأدوات، أو إهمال العناية بمظهر الإنسان وشكله، وليس لهذا الظن نصيب من الحق[٢] لأن الله يقول: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الأعراف:٣١].

وأقول: متى عدم في الداعية إلى الله جَلَّجَلَالُهُ هذا الخلق الفضيل، فإن ضرره على الناس حينئذ سيكون أكثر من نفعه لهم، وأجمل هنا بعض الأضرار التي تترتب على عدم امتثال هذا الخلق الرفيع، ومن ذلك ما يلي:

(أ) نفور الناس منه ومن دعوته.

(ب) إنه يكون سببًا في الإساءة إلى نفسه وإلى بقية إخوانه الدعاة الذين لا ذنب لهم جراء فعله هذا، ذلك لأن الخير يخص والشر يعم غالبا، قال الله

---

(١) معالم في منهج الدعوة، (ص٣٠).

(٢) موسوعة أخلاق القرآن، (١/ ٧٥).

تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الأنفال:٢٥].

(جـ) إنه يكون سببًا جوهريًّا في الإساءة إلى الدعوة، ويفتح الطريق أمام بعض المغرضين للنيل من هذا الدين والطعن فيه، والإسلام بريء منه ومن فعله هذا.

فتنبه لهذا الأمر الجليل رحمني الله وإياك، فإنه عظيم الفائدة والخير، أسأل الله جل في علاه أن يجعلنا من الدعاة المخلصين المتواضعين، وأن يجنبنا بمنه وكرمه داء الكبر والتعالي على الناس، اللهم آمين.

المبحث الثاني

الحلــم

الحلم مشتق من مادة حلم، والحاء واللام والميم أصول ثلاثة: الأول: ترك العجلة، والثاني: تثقب الشيء، والثالث: رؤية الشيء في المنام، فالأول: الحلم وهو خلاف الطيش، يقال: حلمت عنه أحلم، فأنا حليم[١] والمعنى الأول هو المراد في هذا المبحث.

وفي الاصطلاح: هو ضبط النفس عن ثورة الغضب حال ما يدعوا إليه، وتملك عنانها حذر الاسترسال في هيجانها[٢].

والحلم من أخلاق الأنبياء والمرسلين، ومن صفات عباد الله الصالحين، قال الله تعالى حكاية عن أبي الأنبياء إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ [هود:٧٥]، وقال تعالى عن شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [هود:٨٧].

لقد أثنى الله على المتحلين بخلق الحلم في قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ** ﴾ [آل عمران:١٣٤] والمعنى: «إذا ثار بهم الغيظ كتموه فلم يعملوه، وعفوا مع ذلك عمن أساء إليهم»[٣].

(١) معجم مقاييس اللغة، (٢/ ٩٣).
(٢) أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها، لمحمد سعيد مبيض، (ص٤٤).
(٣) تفسير الحافظ ابن كثير، (٢/ ١٠٠).

ومن السنة حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١) قال: «كنت أمشي مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه -سحبه- بردائه جبذة شديدة حتى نظرت صفحة عاتق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضحك، ثم أمر له بعطاء»(٢).

والحلم له أهمية كبيرة في مجال الدعوة،» وأحوج الناس إلى هذا الأمر رجل الدعوة الذي ميدانه صدور الرجال ونفوس البشر، ومن أبرز صور الحلم كظم الغيظ ثم يعقبه في الترقي العفو عن الناس، وتلك صفة المتقين أهل الجنة التي عرضها السموات والأرض، ومن رزق الحلم ترقى في درجاته فيصل من قطعه، ويعفوا عمن ظلمه، ويحسن إلى من أساء إليه، ويخطئ من يظن أن الحلم عجز، وأن العفو ضعف، وأن الإعراض عن الجاهل خوف وخور، ولا يقول ذلك إلا من تأخذه العزة بالإثم، وهو خلق ذميم يتنافى مع الحلم»(٣).

«والحلم صفة هامة للداعية تجمع القلوب وتذيب الإحن، وتعطي له قدرا كبيرا من الصلابة في مواجهة أشد المواقف وأحلكها، وعلى الدعاة أن يهتموا بالحلم والعفو ليصلوا إلى غرضهم، ولا يجعلوا همهم الغضب والانتقام؛ لأن ذلك ينفر المدعويين منهم، ولا يحببهم في استماع الدعوة وتفهمها»(٤).

---

(١) هو أنس بن مالك بن النضر الخزرجي الأنصاري، خادم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خدمه عشر سنين، مشهور، مات سنة اثنتين، وقيل ثلاث وتسعين، وقد جاوز المائة. التقريب، (ص١١٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، (٦/ ٢٥١).

(٣) معالم في منهج الدعوة، (ص٣١-٣٢).

(٤) مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، للمرشد، (ص٢٢٣).

لقد جاء أسيد بن الحضير إلى مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو ينوي في نفسه الشر والقضاء عليه وعلى دعوته، جاء وفي يده حربته ووقف قائلا له ولصاحبه: ما الذي جاء بكما إلى هذا المكان، وأغراكما بسفهائنا، اعتزلا هذا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، ومع هذا لم ينفعل صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هذا الموقف، وإنما صبر وكتم ما في نفسه وحلم على أسيد غاية الحلم، فكان ذلك سببا في إيمانه وإذعانه لله رب العالمين.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على رجاحة عقل مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأنه كان عند حسن ظن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما ندبه واختاره من بين الصحابة للقيام بهذه المهمة الصعبة في ذلك الوقت والحين.

المبحث الثالث

الرفــق واللـيــن

الرفق مشتق من مادة رفق، والراء والفاء والقاف أصل واحد يدل على موافقة ومقاربة بلا عنف، فالرفق خلاف العنف، يقال: رفقت أرفق[١].

وفي الاصطلاح: هو الشعور بالرأفة والرحمة تجاه مخلوقات الله تعالى من إنسان وحيوان ونبات، والتصرف إزاءها بمقتضى هذه الرحمة[٢] واللين: ضد الخشونة، يقال: هو في ليان من عيش، أي: نعمة، وفلان ملين، أي: لين الجانب[٣].

لقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة في الحث على الرفق واللين، والترغيب فيهما أشد الترغيب، من ذلك قوله تعالى لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ [آل عمران:١٥٩] «نعم، لقد أراد الله بفضله ورحمته أن يمتن على العالم برجل يمسح آلامه، ويخفف أحزانه، ويستميت في هدايته، ويناصر الضعيف، ويهذب القوي حتى يرده سويا سليم الفطرة لا يشقى ولا يطغى، فأرسل محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسكب في قلبه من العلم والحلم، وفي خلقه من الإحسان والبر، وفي طبعه من

---

(١) معجم مقاييس اللغة، (٢/ ٤١٨).

(٢) أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها، (ص٢٩).

(٣) معجم مقاييس اللغة، (٥/ ٢٢٥).

اللين والرفق، وفي يده من الكرم والندى ما جعله أزكى عباد الله قلبا، وأوسعهم عطفا، وأرحبهم صدرا وألينهم عريكة»[١].

ومن السنة قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله عَزَّ وَجَلَّ يحب الرفق في الأمر كله**»[٢]، وقوله: «**من يحرم الرفق يحرم الخير**»[٣] فدلت هذه النصوص على أن الرفق في الأمور والرفق بالناس، واللين والتيسير من جواهر عقود الأخلاق الإسلامية، وأنها من صفات الكمال، وأن الله من صفاته أنه رفيق، وأنه يحب من عباده الرفق، فهو يوصيهم به ويرغبهم فيه ويعدهم عليه عطاءً لا يعطيه على شيء آخر.

ويفهم من النصوص أن العنف شين خلقي، وأنه ظاهرة قبيحة، وأن الله لا يحبه من عباده، فالرفق لا يكون في شيء إلا زانه، أي: حسنه وجمله، ولا ينزع من شيء إلا شانه، أي: قبحه[٤].

إن أولى الناس بالتخلق بخلق الرفق واللين الدعاة إلى الله والمعلمون، فالدعوة إلى الله لا تؤثر ما لم تقترن بخلق الرفق في دعوة الخلق إلى الحق، وتعليم الناس لا يؤتي ثمراته الطيبات ما لم يقترن بخلق الرفق الذي يملك القلوب بالمحبة[٥].

والرفق ذو ميادين فسيحة، ومجالات عريضة، فرفق مع الجهال: إما جهل علم أو جهل تحضر، ولقد رفق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأعرابي الذي بال في المسجد...

---

(١) معالم في منهج الدعوة، (ص٧٥-٧٦).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، (٨/ ١٤)، والإمام مسلم في صحيحه، (٧/ ٤).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، (٨/ ٢٢).

(٤) الأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبدالرحمن بن حبنكة الميداني، (٢/ ٣٣٩-٣٤٠).

(٥) الأخلاق الإسلامية وأسسها، (٢/ ٣٤٠).

ومن الذين يخصون بمزيد من الترفق المبتدئون في الإسلام والعلم وطريق الاهتداء، والغفلة في هذا الجانب قد تؤدي إلى فتنة وانعكاس في المقصود[١].

لقد لقي الصحابي الجليل مصعب بن عمير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ صنوفا من الأذى والعذاب، سواء من أمه أو من قومه في سبيل صده عن الإسلام، والرجوع به إلى عبادة الأصنام، ومع ذلك كله فقد كان يترفق بقومه، وخاصة أمه ويلين معهم الكلام وهم يعاملونه بالقسوة والغلظة، والأعجب من ذلك كله أنه لم يتلفظ في يوم من الأيام بكلمة نابية أو عبارة فاحشة تدل على سخطه وتضجره منهم وبتلك الأخلاق الفاضلة وفي مقدمتها خلق الرفق واللين استطاع أن ينجح في دعوته، وأن يؤثر في المجتمع المدني آنذاك تأثيرًا بليغًا في فترة قصيرة من الزمن.

---

(١) معالم في منهج الدعوة، (ص٧٨).

المبحث الرابع

الصبــر

ترتد كلمة الصبر إلى الفعل صبر، والصاد والباء والراء أصول ثلاثة: الأول: الحبس، والثاني: أعالي الشيء، والثالث: جنس من الحجارة، فالأول: الصبر وهو الحبس، يقال: صبرت نفسي على ذلك الأمر، أي: حبستها[1] والمعنى الأول هو المراد في هذا المبحث.

وفي الاصطلاح: خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها[2].

وقيل: هو حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش[3] والصبر على ثلاثة أنواع: صبر بالله، وصبر لله، وصبر مع الله.

فالأول: أول الاستعانة به، ورؤيته أنه هو المصبر، وأن صبر العبد بربه لا بنفسه، كما قال تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [النحل:١٢٧] يعني: إن لم يصبرك هو لم تصبر.

والثاني: الصبر لله وهو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله، وإرادة وجهه والتقرب إليه، لا لإظهار قوة النفس، والاستحماد إلى الخلق، وغير ذلك من الأغراض.

(١) معجم مقاييس اللغة، (٣/ ٣٢٩).

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، (ص١٦).

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم، (٢/ ١١٩).

والثالث: الصبر مع الله، وهو دوران العبد مع مراد الله الديني منه ومع أحكامه الدينية، صابرا نفسه معها سائرا بسيرها، مقيما بإقامتها يتوجه معها أين توجهت ركائبها، وينزل معها أين استقلت مضاربها، فهذا معنى كونه صابرا مع الله، أي: قد جعل نفسه وفقا على أوامره ومحابه، وهو أشد أنواع الصبر وأصعبها، وهو صبر الصديقين(١).

وللصبر مكانة عظيمة في الإسلام، وهو مذكور في كتاب الله على ستة عشر نوعا، وتعدد أنواع الصبر وطرق الأمر به والحث عليه أدلة كثيرة جدًّا، ومن ذلك:

(أ) الأمر به كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٣].

(ب) النهي عن ضده؛ كقوله: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ ﴾ [الأحقاف:٣٥].

(جـ) الثناء على أهله؛ كقوله: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ ﴾ [البقرة:١٧٧].

(د) إيجابه سبحانه محبته لهم؛ كقوله: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٦].

(هـ) إيجابه معيته لهم وهي معية خاصة تتضمن حفظهم ونصرهم وتأييدهم ليست معية عامة، وهي معية العلم والإحاطة؛ كقوله: ﴿ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال:٤٦](٢).

---

(١) مدارج السالكين، (٢/ ١٢٠).

(٢) مدارج السالكين، (٢/ ١١٦-١١٧).

ويتمثل خلق الصبر في حياة مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من نواحي عدة، أجملها في النقاط التالية:

أولًا: صبره الدائم والمستمر على أذى المشركين والمعاندين، وهو في مكة.

ثانيًا: صبره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في طريق الهجرة، حيث كان من السابقين إلى الإسلام وقد هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وكل ذلك فرارا بدينه وعقيدته.

ثالثًا: تحمله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جميع أنواع المتاعب والمشاق يوم أن بعثه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سفيرا إلى المدينة، فلقي في بداية الأمر ما لقي من التكذيب والصد عنه، لكنه ما فتئ يدعوا إلى الله على علم وبصيرة حتى أثمرت دعوته، وآتت أكلها وثمارها اليانعة بإذن الله جَلَّ جَلَالُهُ.

يقول الأستاذ محمد حسن بريغش: «لقد وصل مصعب إلى المدينة وهو يحمل مسؤولية ضخمة ويتطلع إلى مستقبل قريب يرى فيه الإسلام وقد انتصر، والمسلمين وقد أقاموا دولتهم على أساس العقيدة الإلهية، وكان يعلم أن هذه المدينة الجديدة تحتاج إلى دعوة جادة مخلصة، وأسلوب حسن وإيمان وصبر لكي تصبح دارًا للإسلام، وعليه أن يبلغ الدعوة ويقوم بهذه المسؤولية بصبر وثبات ومصابرة»[1].

وكان مصعب رضوان الله عليه يعلم أن طريق الدعوة في هذا الظرف وفي كل ظرف شاق محفوف بالمكاره مملوء بالصعاب، وأن النصر الذي وعد الله به عباده لن يتأتى إلا في موعده الخفي مع الغيب وفق قضاء الله وقدره وحكمته، وهو غيب لا يعلمه إلا الله.

(١) مصعب بن عمير، الداعية المجاهد، (ص١٩٠).

وكان يرى مشقات الطريق واضحة أمامه مشقات من الأهل والعشيرة من الأب والأم والإخوة، من الأقارب والأصدقاء، ومن كل الجاهلية التي تشعر دوما بالخطر من وجود دعاة في أية بقعة من الأرض وتأتي المشقة من الرغبة الملحة في نفسه كداعية إلى الله في هداية الناس ونشر دين الله، وإظهار الحق الذي هداه الله له، هذه الرغبة التي لا تستطيع أن تجد الأمر ميسورا، وتلاقي الصدود والمكاره والجحود والإنكار، ويزداد البلاء، وتزداد المشقة والمحنة...[1].

رابعًا: صبره وثباته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مواقف الجهاد والقتال، حيث كان حامل لواء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أحد، وظل ثابتا لا يتزعزع ولا يتحرك من مكانه حتى خر صريعًا على أرض المعركة، وهو يدافع ويناضل عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

خامسًا: زهده وصبره على مرارة العيش وضنك المعيشة، وقد كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبل ذلك من المترفين، وما ذاك إلا للإيمان بالله وحده والإذعان الكامل لشرعه، والطاعة الصادقة لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رحمك الله يا مصعب بن عمير، ورضي عنك، وجمعنا بك في جنات النعيم.

فيا رجل الدعوة اجعل صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدوة ومنهاجا لك في حياتك الدعوية، حتى تفوز بمرضاة الله جَلَّ وَعَلَا.

---

(١) مصعب بن عمير، الداعية المجاهد، (ص٩٠-٩١).

المبحث الخامس

الصـــدق

الصدق مشتق من مادة صدق، والصاد والدال والقاف أصل يدل على قوة في الشيء قولا وغيره من ذلك، والصدق خلاف الكذب، سمي لقوته في نفسه؛ ولأن الكذب لا قوة له، وهو باطل... والصديق اللازم للصدق، والصداق صداق المرأة؛ سمي بذلك لقوته وأنه حق يلزم[١].

وفي الاصطلاح: هو مطابقة القول الضمير والشيء المخبر عنه معا، ودون ذلك لا يكون القول صدقًا تامًّا[٢].

وللصدق مكانة في الإسلام، قال العلامة ابن القيم رحمة الله عليه[٣]: «وهي منزلة القوم الأعظم الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين، والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين، وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسكان الجنان من أهل النيران، وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه، ولا واجه باطلا إلا أرداه وصرعه، من صال به لم ترد صولته ومن نطق به علت على الخصوم كلمته، فهو روح الأعمال ومحك

(١) معجم مقاييس اللغة، (٣/ ٣٣٩).

(٢) موسوعة أخلاق القرآن، (١/ ٤٠).

(٣) هو الإمام الحافظ الفقيه، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبدالله، شمس الدين، كان أبوه قيما على الجوزية ومديرا لشؤونها، ولد سنة ٦٩١ وتوفي سنة ٧٥١هـ، وله مؤلفات كثيرة، منها: زاد المعاد، والتبيان في أقسام القرآن. انظر: مقدمة كتابه عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين.

الأحوال، والحامل على اقتحام الأهوال، والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال، وهو أساس بناء الدين وعمود فسطاط اليقين ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين، ومن مساكنهم في الجنات تجري العيون والأنهار إلى مساكن الصديقين كما كان من قلوبهم إلى قلوبهم في هذه الدار مدد متصل ومعين»[(١)].

وقد أمرنا ربنا جَلَّ وَعَلَا بالصدق في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة:١١٩].

والصدق فوق أنه في حد ذاته سلوك سام وصفة راقية فهو منبع الثقة وأساس التسليم؛ لأن الصادق لا يخالف الواقع، وكل قوله مسلم لا يحوم حوله شك أو تكذيب، والصدق في الداعية ضرورة ملحة[(٢)] وهل رأيت سوأة أزرى ممن يتسنم مواقع القيادة والقدوة، بينما ترمقه الألحاظ وتشير إليه الأصابع بالخيانة والكذب[(٣)].

وانظر إلى منهاج مندوب الدعوة إلى المدينة تجد أنه كان رجلا صادقا ملتزما بالصدق والعفة والأمانة يصدق قوله فعله ولا يخالف ظاهره باطنه، وكأنه يريد بذلك أن يقول للمجتمع المدني: وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه.

«إن الإسلام عقيدة واضحة تلائم الفطرة، فهي كلمة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وهي قوية، قوية بذاتها

---

(١) مدارج السالكين، (٢/ ٢٠٤).

(٢) مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، (ص٢٢٢).

(٣) معالم في منهج الدعوة، (ص٦٩).

بأصولها بمصدرها بواقعيتها، ولكنها تحتاج إلى النفوس الحية القوية، إلى الرجال الصادقين في إيمانهم الذين يحولون نصوصها إلى واقع وحركة، إلى دعوة وتجمع، إلى مجتمع ودولة، إلى أمل ومستقبل.

وحينها يتصاغر أمام ثباتهم الجبارون الطغاة، ويطأطئ المتكبرون رؤوسهم لتعاليمها الرائعة النيرة، ويسير الناس نحو عالمها الفريد أفواجًا.

ولقد أعطى الإسلام ثمارًا ما زالت شهية في فم الزمان، وما زال في مقدوره أن يعطي أفضل وأحسن إذا حمله الصادقون المؤمنون العاملون»[١].

---

(١) مصعب بن عمير، الداعية المجاهد، (ص١٥٥).

المبحث السادس

العلم



العلم لغة: نقيض الجهل[(١)]، وفي الاصطلاح: ما قام بدليل ورفع الجهل[(٢)] والمقصود به هنا العلم الشرعي، وأصوله القرآن والسنة والإجماع، وهي أصول ضرورية يليها أصل مكتسب هو القياس والرأي، أي: القياس على أصل من تلك الأصول[(٣)].

والعلم فضله عظيم وشرفه كبير، والكتاب والسنة حوتا جزءًا كبيرًا وقسطًا وافرًا من النصوص الدالة على فضل العلم وأهميته، ومنها قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:١٨] فثلث بأهل العلم، وهذا دليل على فضلهم، وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد:٤٣] أي: ومن عنده علم الكتاب يشهد على ذلك، ويعرف الحق من الباطل فيفضل على غيره ممن ليس عنده علم بالكتاب، وقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة:١١].

ومن السنة قوله ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»[(٤)]، قال العلامة ابن القيم رحمة الله عليه: «ولو لم يكن في العلم إلا القرب من رب

(١) معجم مقاييس اللغة، (٤/ ١٠٩-١١٠).

(٢) مدارج السالكين، (٢/ ٣٥٢-٣٥٣).

(٣) جامع بيان العلم وفضله، لحافظ المغرب ابن عبد البر النمري المالكي، (ص٣٧).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، رقم ح (١٠٣٧).

العالمين والالتحاق بعالم الملائكة وصحبة الملأ الأعلى؛ لكفى به شرفًا وفضلًا، فكيف وعز الدنيا والآخرة منوط به مشروط بحصوله»(١).

إن أول واجب على الداعية العلم بالقرآن، والمراد به النظر فيه قبل كل شيء إلى كونه هدى وموعظة وعبرة، وكذلك السنة وما صح من أقوال الرسول ﷺ وسيرته وسيرة الخلفاء الراشدين والسلف الصالح، وبالقدر الكافي من الأحكام وأسرار التشريع مع الصدق في نشرها، فإن مرتبة التبليغ عن الله لم تكن إلا لمن اتصف بالعلم مع الصدق(٢).

والدعوة إلى الله إن لم تكن على علم وبصيرة وبينة من الأمر كانت جهلًا وضلالًا واتباعًا للهوى؛ ولذا فلا بد من العلم بحقيقة ما يدعوا إليه، والتمييز بين المعروف والمنكر، ولا بد من العلم بحال من يدعوهم للتعامل معهم بما يناسبهم، كل هذا أوضحه قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [النحل:١٢٥] فالدعوة إلى الله دعوة إلى دينه وشرعه بفعل ما يقرب إليه ويوصل إلى رضاه وجنته، وترك ما يبغضه الله ويكرهه ولا يرضاه، وذلك يقتضي العلم الشرعي بكل ما ذكر حتى لا تكون الدعوة إلى سبيل سواه، فيكون الضلال المبين(٣).

فليحرص الدعاة على العلم، وليكثروا من الاتصال بكتاب ربهم وسنة رسوله ﷺ وسيرة أصحابه من بعده وسيرة السلف الصالح من هذه

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور العلم والولاية، لابن القيم، (١/ ١٠٨).

(٢) هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، للشيخ علي محفوظ، (ص٨٨).

(٣) مجلة الدعوة الإسلامية، العدد ٢١٥، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية، السنة الثالثة والعشرون ١٤١٨هـ.

الأمة وليقرؤا بعد ذلك كتبا في العقيدة والفقه والدعوة وكتبا في الثقافة العامة والعلوم الأرضية حتى يردوا على شبه الحاقدين والمغرضين، وينبغي أن يكون هذا العلم مستقى من موارده الصافية ومحررا من الأباطيل والمفتريات ومصفى من البدع والخرافات[1].

ومصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان عالما، إذ كان يقرأ على أهل المدينة القرآن ويشرح لهم مبادئ العقيدة، ويستدل على ذلك بسنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا دليل واضح على اتصافه بصفة العلم إذ لو لم يكن عالما لما ندبه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واختاره للقيام بهذه المهمة الصعبة.

إضافة إلى ذلك كله كان يصلي بهم الصلوات المفروضة ويقوم فيهم خطيبًا يوم الجمعة، وهم يأتونه ويستفتونه فيما يشكل عليهم من مسائل الدين وأحكام الشريعة.

(١) الحكمة والموعظة الحسنة، للدكتور أحمد المورعي، (ص٦٥).

المبحث السابع

الإخلاص

الإخلاص في اللغة: مشتق من مادة خلص، وهو: «تنقية الشيء وتهذيبه»(١)
وفي الاصطلاح: تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه(٢).

وقد وردت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تبين فضل الإخلاص وأهميته، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥]، وقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف:١١٠] فهاتان الآيتان تدلان دلالة واضحة على أهمية الإخلاص في كل عمل، وأنه هو الأصل والأساس الذي تبنى عليه جميع الأمور والأعمال، فتنبه لهذا الأمر الجليل رحمني الله وإياك ووفقنا لطاعته، فإنه عظيم الفائدة.

ومن السنة قوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**»(٣) وقد تواتر النقل عن الأئمة في تعظيم قدر هذا الحديث، فمنهم من قال: بأنه ثلث الإسلام، ومن قائل أنه ربعه، حتى قال بعضهم: «ينبغي أن يجعل هذا الحديث رأس كل باب»(٤).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، (٢/ ٢٠٨).
(٢) التعريفات، للجرجاني، (ص١٣).
(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، (١/ ٩) رقم ح (١).
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (١/ ١١).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما جاءه أعرابي فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكرى، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**»(١).

وعليه، فإن الإخلاص يعد جوهر الأخلاق الإيمانية ونقطة دائرتها؛ لأنه هو المميز لما يترتب على الأخلاق الحسنة من المدح والثواب وعظم المنزلة في الآخرة، فما كان منها مرادا به وجه الله تعالى أثمر الثمرة النافعة، وما تجرد منها عنه أو شابه شيء غير الله تعالى كان فاقد الأثر الحميد(٢).

ومن أهم أسباب نجاح الداعية إلى الله جَلَّ جَلَالُهُ **في دعوته:** الإخلاص، فالداعية هو القدوة العملية، ومن علامات إخلاص الداعية في دعوته تفاعله مع الدعوة وتحمسه لها وبذل أقصى ما يمكن من الجهد في تبليغها؛ لأن من أخلص في شيء أعطاه كل ما يملكه من مال وفكر وجهد، ولنا في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأسوة الحسنة، فقد أعطى كل ما يملكه حتى بحياته، فينبغي للداعية أن يتحلى بالآداب الشرعية والإخلاص في الدعوة إلى الله حتى يكون وارثا نبويا وعالما ربانيا، وأن يعلم أنه لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس.

إن ثمرة الإخلاص والاهتمام بنشر الدعوة لا بد أن يظهر في نفسك أيها الداعية أولًا...(٣).

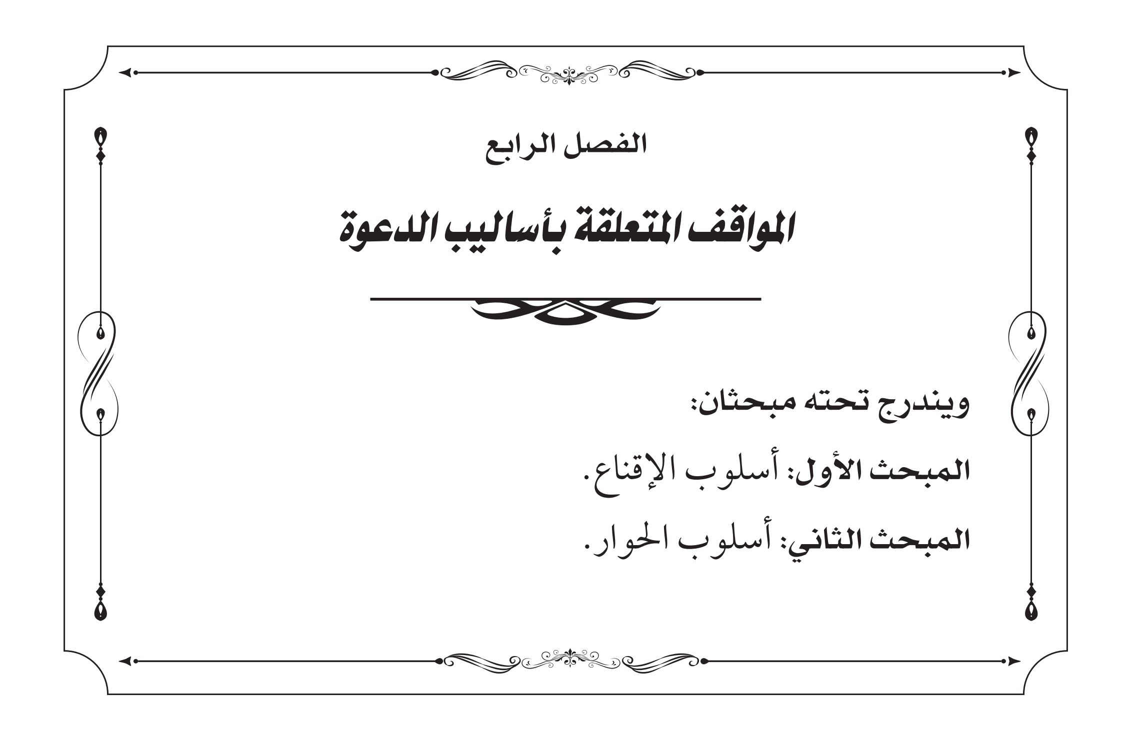
---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، (٦/ ٢٨).
(٢) أخلاق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القرآن والسنة، للدكتور أحمد بن عبدالعزيز الحداد، (١/ ١٥٨).
(٣) مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، (ص٢١٤).

إذن فالإخلاص هو شرط الشروط، وأول شيء يجب توفره في الداعية إلى الله، وعندما نتأمل في ثنايا سيرة سيدنا مصعب بن عمير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ نجد هذا الشرط لائحًا متمثلًا فيه أينما حل وارتحل.

عندما ننظر إليه وإلى حاله قبل إسلامه وبعد إسلامه نجد العجب العجاب، ولقد تحمل في سبيل ذلك كل أنواع الأذى والعذاب، وهاجر إلى الحبشة رغبة فيما عند الله والدار الآخرة، وانظر إليه وهو يخاطب كلا من أسيد بن حضير وسعد بن معاذ، تجد الإخلاص الواضح يتفجر من جميع جوانبه.

وبسبب ذلك -أي: الإخلاص- وفقه الله تعالى لكل خير، وكثر المستجيبون لدعوته، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، قال الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٢٣].



الفصل الرابع

المواقف المتعلقة بأساليب الدعوة

ويندرج تحته مبحثان:

المبحث الأول: أسلوب الإقناع.

المبحث الثاني: أسلوب الحوار.

المبحث الأول

أسلوب الإقناع

الأسلوب في اللغة: الطريق يقال: سلكت أسلوب فلان، أي: طريقته ومذهبه(١)، **وفي الاصطلاح:** هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو: المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو: طابع الكلام وفنه الذي انفرد به المتكلم كذلك(٢).

أما الإقناع، فهو: الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في كلامه لاستمالة من يحدثه ويكلمه بأسلوب وطريقة خاصة يقتنع بها ويفهم.

إن طريقة القرآن الكريم في الإقناع تتوخى الأدلة الحسية والبراهين العقلية الدالة على وحدانية الله، وأنه هو المستحق وحده للعبادة دون سواه؛ كقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:١٧]، وقوله: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ [الطور:٣٥]، وقوله: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [الحج:٥]، وقوله: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان:٣].

---

(١) المعجم الوسيط، (١/ ٤٦٦).

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، (٢/ ١١٩).

وبهذه الأدلة الربانية المقنعة والمفحمة يدرك العاقل تمام الإدراك، ومن قذف الله في قلبه النور أن اتخاذ الأنداد والشركاء وعبادتها من دون الله أمر باطل لا يستند إلى دليل، لا من عقل صحيح أو شرع عظيم، فيقلع وينكف عن المعصية والعدوان، ويسلم وجهه لله رب العالمين.

وفي عجالة سريعة أورد نموذجًا واحدًا من الأسلوب النبوي في الإقناع، والمتمثل في حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)] قال: «إن فتى شابًّا أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال يا رسول الله: ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا له: مه، مه، فقال له: «**ادنه**»، فدنا منه قريبا، قال: «**أتحبه لأمك؟**» قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «**ولا الناس يحبون لأمهاتهم**» قال: «**أفتحبه لابنتك؟**» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: «**ولا الناس يحبونه لبناتهم**»، قال: «**أفتحبه لأختك؟**» قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «**ولا الناس يحبونه لأخواتهم**»، قال: «**أفتحبه لعمتك؟**» قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «**ولا الناس يحبونه لعماتهم**»، قال: «**أفتحبه لخالتك؟**» قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «**ولا الناس يحبونه لخالاتهم**»، قال: فوضع يده عليه وقال: «**اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه**»، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء»[(٢)].

---

(١) هو صدى بن عجلان، أبو أمامة الباهلي، صحابي مشهور، سكن الشام، ومات بها سنة ست وثمانين. التقريب، (ص٢٧٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، (٥/ ٢٥٦-٢٥٧)، وقال عنه الإمام ابن حجر الهيتمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: «ورجاله رجال الصحيح» (١/ ١٢٩).

ولأسلوب الإقناع تأثير كبير في نفوس المدعويين إذا ما أحسن الداعية استخدامه والاستفادة منه على الوجه الأكمل، والمتأمل في دعوة سيدنا مصعب ابن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يجد أنه جعل هذا الأسلوب الرباني والنبوي رائده الأول في العمل الدعوي إلى الله، ويتجلى ذلك من خلال النقاط التالية:

أولًا: كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يذهب إلى المدعويين في أماكنهم ومساكنهم، ويشرح لهم مبادئ الإسلام، ويعرفهم بآيات الله في الكون، وبنعمه الظاهرة والباطنة، وكأنه يريد بذلك أن يقول لهم: ألا ترون ألا تشاهدون، ألا تدركون، كيف تعبدون من كان عاجزًا، وتذرون أحسن الخالقين؟.

عند ذلك، يجلس العاقل الذكي الأريب مع نفسه جلسة تأمل ونظر واعتبار، فيهديه تفكيره وفطرته السوية السليمة إلى الإيمان بالله، وإلى أن ما يدعوا إليه هذا الشاب هو الدين الحق، فيؤمن وينضم في سلكه وركبه ليفوز بمرضات الله في الدنيا والآخرة.

ثانيًا: ذهب مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في يوم من الأيام مع مضيفه أسعد بن زرارة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى حائط من حوائط الأنصار يدعوا إلى الله، وبينما هو يباشر مهمته الدعوية التي بعث من أجلها إذ وقف على رأسه أسيد بن حضير فبادره بكلام قوي وأسلوب عنيف، ما الذي جاء بكما إلى ديارنا وأغراكما بسفهائنا؟ لكن تلميذ النبوة لم يغضب ولم ينفعل وتأخذه العزة بالإثم، بل قال له بكل أدب جم وتواضع كبير: أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمرا قبلته، وإلا انصرفنا وذهبنا عنك، فقال له ابن الحضير: لقد أنصفت، وركز رمحه على الأرض وجلس،

وكانت النهاية والخاتمة الحسنة أن هذا الرجل لم يبرح مكانه حتى أعلن إسلامه لله رب العالمين.

«وهذه القصة تعطينا صورة واضحة عن مصعب الداعية، وعن أسلوبه الحسن المؤثر في إبلاغ الدعوة للناس... والقرآن الكريم ما زال هو الطريق والأسلوب؛ لأنه يملأ القلب والفكر ويبعث الضمائر، ويدعوهم إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ويقنع العقول فترضى بدعوته وتتمسك بهديه»[(١)].

هكذا كان أسلوب الداعية الذي يعي قرآنه فهمًا وحفظًا وتطبيقًا، فتتحول آياته إلى وقائع وحقائق، ورجال وصور تتحرك على الأرض، كان هذا الأسلوب يثمر في تبليغ الدعوة إلى الناس وهدايتهم، وما زال هو الأسلوب الوحيد المثمر لدعاة الإسلام عندما يتمثلونه ويعيشون فيه وله، ويتحول فيهم إلى رجالات تتحرك في موكب القرآن وفي مجتمع القرآن، مهما كان هذا المجتمع صغيرًا، ومهما تبادر إلى الأذهان أنه ضعيف أو قليل العدد إزاء طغيان الجاهلية وامتدادها وأسلحتها وأساليبها[(٢)].

---

(١) مصعب بن عمير، الداعية المجاهد، (ص١٩٨-٢٠٠).

(٢) مصعب بن عمير، الداعية المجاهد، (ص٢٠١).

المبحث الثاني

أسلوب الحوار

ترتد كلمة حوار إلى مادة حور، يقول صاحب لسان العرب: «والمحاورة مراجعة الكلام والمنطق في المخاطبة... واستحار الدار: استنطقها، من الحوار الذي هو الرجوع»[١] قال الله تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ [الكهف:٣٤]، وقال: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:١] فالحوار: مراجعة الكلام والتجاوب فيه.

وفي الاصطلاح: «هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين.

وعرفه بعضهم: بأنه نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب»[٢].

إذا كان المسلم يسعى لنشر دعوته من خلال وسائل وطرق؛ فإن وسيلته الأولى المتقدمة على غيرها هي وسيلة الكلمة والحوار، ذلك أن الكلمة رسالة

(١) لسان العرب، لابن منظور، (٤/ ٢١٨-٢١٩).

(٢) أصول الحوار، (ص٦)، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط: الثالثة، سنة ١٤٠٨هـ، الناشر: المطابع العالمية بالرياض. وهناك فرق بين الجدال والحوار، وهو أن الجدال فيه لدد في الخصومة، -كما عرفه الجرجاني- وشدة في الكلام والتعصب للرأي، أما الحوار فهو مجرد مراجعة الكلام بين الطرفين، دون وجود خصومة بالضرورة، بل الغالب عليه الهدوء والبعد عن التعصب ونحوه. انظر: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، إعداد يحي زمزمي، (ص٢٦)، وللاستزادة ينظر في الحوار الإسلامي المسيحي، لبسام داود، (ص٢١-٢٢).

وأمانة، رسالة يجب أن تقال وتؤدى وأمانة يجب أن يراعى فيها كل ما من شأنه أن يفي بوصولها، فالكلمة الطيبة سلاح المؤمن في أداء رسالته النبيلة، سواء في ابتداء عرض دعوة الناس إليها، أو الدفاع عنها وتفنيد الشبه المثارة حولها، كما أنها سبيل الداعية في التعامل مع أمثاله من الدعاة[١].

فبمقدار ما يكون الداعية متمكنا في فن الحوار، محيطا بآدابه وأساليبه يكون أقدر على النجاح في دعوته؛ ولذلك كان لا بد من دراسة هذا الموضوع والعناية به وتأصيله، ومن ثم الرجوع إليه بين الحين والآخر ليحاكم الداعية طريقته في النقاش وأسلوبه في عرض الدعوة، فيحسن أداءه ويصلح أخطاءه؛ ليتحقق له بذلك الهدف والغاية من كلامه وحواره[٢] وذلك لأن الغاية من الحوار إقامة الحجة، ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي، فهو تعاون بين المتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصل إليها ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها، والسير بطريق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق[٣].

ويكفي في بيان أهمية الحوار والحاجة إليه أن القرآن الكريم حوى الجزء الأكبر والقسط الأوفر من هذه المناظرات والمحاورات، من ذلك على سبيل المثال قوله تعالى عن قوم نوح لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [هود:٣٢] وكذلك حوت سنة

(١) الحوار آدابه وضوابطه، ليحي زمزمي، (ص٣٢).
(٢) انظر: في أصول الحوار، (ص٥)، بتصرف.
(٣) معالم في منهج الدعوة، (ص٢١٣).

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جزءًا من النصوص النبوية التي تدل على أهمية الحوار، وأن الحاجة إليه ماسة وضرورية لبيان الحق والدعوة إليه[(١)].

وهنا يرد سؤال مهم، مفاده: كيف يكون الحوار مثمرًا وبناءً؟

وجوابه: يكون الحوار مثمرًا وبناءً إذا كان القصد منه إظهار الحق وإدحاض الباطل، والدعوة إلى الإسلام والفضيلة ومحاربة المحن والرزية، فالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يحاورون أقوامهم، وكان هدفهم من وراء ذلك الدعوة إلى الإسلام، والتواصي بالحق والعدل والخير، وهو وسيلة وأسلوب من أساليب إقناع المدعويين، وردهم إلى الحق والصواب ردا جميلا

لقد حوت دعوة سيدنا مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جزءا وفيرا من هذا الأسلوب الماتع الشيق، فعندما أظهر أسيد بن الحضير وسعد بن معاذ قلقهما وإزعاجهما من صنيعه الخير، قال لهما في تؤدة واطمئنان نفس وضمير: ألا تجلسا فتسمعا ما أقول، وكانا قبل ذلك قد بادراه بكلام قوي، ولكن هذا العناد والإصرار لم يستمر أمام حكمة ورجاحة عقل سيدنا مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد أسلما، وحصل من وراء إسلامهما خير كثير.

ولا شك أن مصعبًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يتبع في هذه المنهجية الفريدة الرائعة أمر ربه ومولاه، القائل: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل:١٢٥] والقائل لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وللدعاة من بعده:

---

(١) انظر صحيح الإمام مسلم، في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، (٤/ ٢٠٠٤)، وكتاب وسائل الدعوة، لأستاذنا الجليل الأستاذ الدكتور عبدالرحيم بن محمد المغذوي، (ص٦٠).

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف:١٠٨].

ولكي يكون الحوار مثمرًا وبناءً أيضًا، فلا بد أن يكون على أصول ثابتة، ومن تلكم الأصول ما يلي:

الأول: تحديد الهدف، وهو الوصول إلى الحق، لا لإظهار الغلبة والمجادلة بالباطل.

الثاني: الاتفاق على أصل يرجع إليه، والأصول المرجعية عند المسلمين هي الكتاب والسنة وما كان عليه السلف.

الثالث: عدم مناقشة الفرع قبل الاتفاق على الأصل؛ لأن الحوار حينئذ يتحول إلى جدل عقيم لا طائل تحته إلا في حالات استثنائية[١].

أما آدابه، فهي كالتالي:

أولًا: التزام القول الحسن.

ثانيًا: الالتزام بوقت محدد في الكلام.

ثالثًا: حسن الاستماع وأدب الإنصات، وتجنب المقاطعة.

رابعًا: تقدير الخصم واحترامه.

خامسًا: الإخلاص.

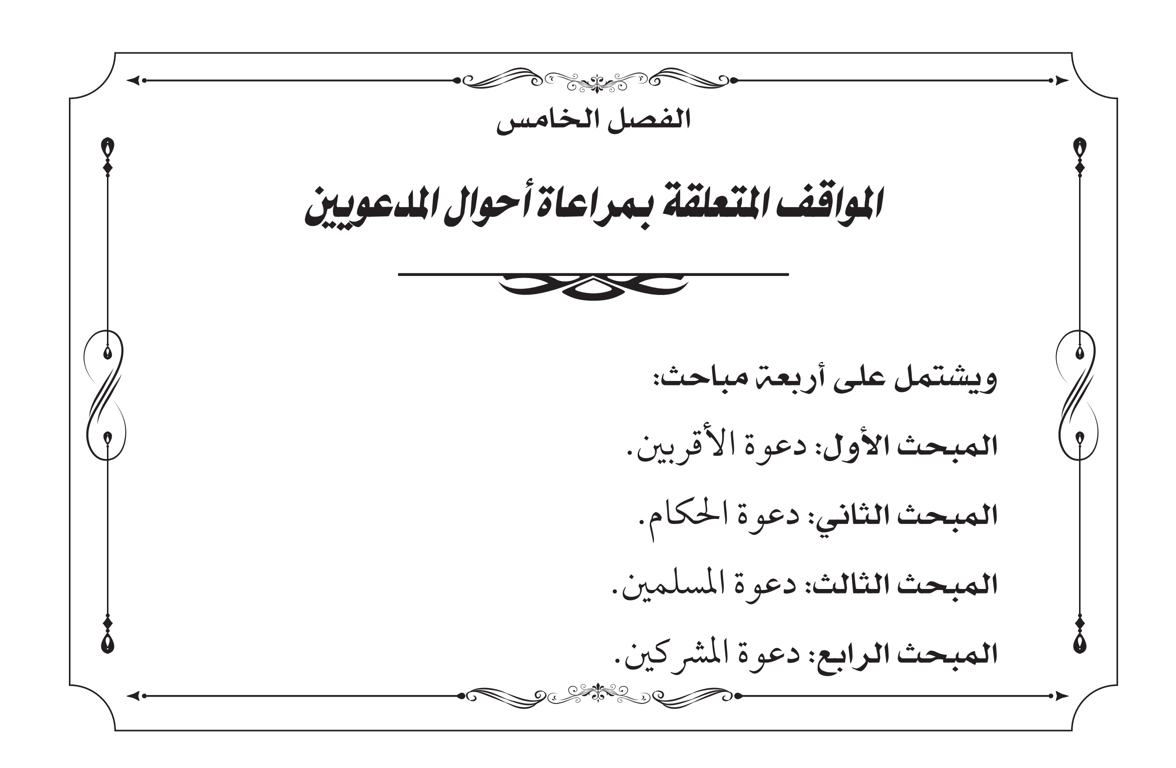
ومن أجلى المظاهر في ذلك: أن يدفع عن نفسه حب الظهور والتميز على الأقران، وإظهار البراعة وعمق الثقافة، والتعالي على النظراء والأنداد[٢].

---

(١) الحوار آدابه وضوابطه، (ص٥٦-٥٩).

(٢) معالم في منهج الدعوة، (ص٢٢٩-٢٣٦).

وأكتفي بهذا القدر، وأنتقل إلى الفصل الخامس والأخير وقد خصصته للحديث عن المواقف المتعلقة بمراعاة أحوال المدعويين سائلا من الله جَلَّجَلَالُهُ العون والتوفيق لما يحب ويرضى، إنه سميع مجيب، وبالإجابة جدير.



الفصل الخامس

المواقف المتعلقة بمراعاة أحوال المدعويين

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: دعوة الأقربين.

المبحث الثاني: دعوة الحكام.

المبحث الثالث: دعوة المسلمين.

المبحث الرابع: دعوة المشركين.

المبحث الأول

دعــوة الأقربيــن

الأقربون جمع أقرب، مشتق من الفعل قرب، والقاف والراء والباء أصل صحيح يدل على خلاف البعد، يقال: قرب يقرب قربا، وفلان ذو قرابتي، وهو من يقرب منك رحما، وفلان قريبي وذو قرابتي، والقربة والقربى: القرابة[(١)].

إذا تقرر معنى الأقربين لديك، فإنه يجب على المسلم أن يحترم والديه وإخوته ويوقرهم ويحترمهم كما يجب عليه أيضا «أن يعامل خالته معاملة أمه وعمته معاملة أبيه، وكما يعامل الأب والأم يعامل الخال والعم في كل مظهر من مظاهر طاعة الوالدين وبرهما والإحسان إليهما، فكل من جمعتهم وإياه رحم واحدة من مؤمن وكافر اعتبرهم من ذوي رحمه الواجب صلتهم وبرهم والإحسان إليهم، والتزم لهم بنفس الآداب والحقوق التي يلتزم بها لولده ووالديه، فيوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم ويعود مريضهم، ويواسي منكوبهم ويعزي مصابهم، يصلهم وإن قطعوه ويلين لهم، وإن قسوا معه وجاروا عليه، كل ذلك منه تمشيا مع ما توجبه هذه الآيات الكريمة...، قال الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١].

وقال: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب:٦].

(١) معجم مقاييس اللغة، (٥/ ٨٠).

وقال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد:٢٢]...»[١] فهذه نصوص قرآنية كلها تؤكد بجلاء أهمية القرابة وحقوق الأقربين، فلنتق الله تعالى في أنفسنا.

ومن حقوق الأقربين على أقربائهم دعوتهم إلى هذا الدين، وتحذيرهم من الشرك ومن مغبته السيئة، كما فعل الرسول الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦]، وقال: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه:١٣٢] فيجب على الداعية إلى الله أن يبدأ في دعوته بعشيرته وأهل بيته وأقربائه، ثم بعد ذلك يخرج إلى المجتمع وإلى العالم كله يقول الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٤] أي: الذين هم أقرب الناس إليك وأحقهم بإحسانك الديني والدنيوي، وهذا لا ينافي أمره بإنذار جميع الناس كما إذا أمر الإنسان بعموم الإحسان، ثم قيل له أحسن إلى قرابتك، فيكون هذا الخصوص دالا على التأكيد وزيادة في الحث، فامتثل صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الأمر الإلهي، فدعا سائر بطون قريش فعمم وخصص وذكرهم ووعظهم، ولم يبق صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مقدوره شيئًا من نصحهم وهدايتهم إلا فعله فاهتدى من اهتدى، وأعرض من أعرض[٢].

وكان مصعب بن عمير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يعلم أن إسلامه سيجعله يفترق عن أهله ويصوغ حياته على أساس العقيدة الإسلامية، وينظر إلى صلات المجتمع نظرة

---

(١) منهاج المسلم، للشيخ أبي بكر الجزائري، (ص١٠٧).
(٢) تفسير الشيخ السعدي، (٥/ ٢٦٦).

جديدة قائمة على الإيمان وطاعة الله، ونزع سلطان الأرض وأرباب الشرك وطاغوت الناس.

فالنسب غير نسب الجاهلية وقانون القرابة والوشائج غير قانون الأمس، وبرز ذلك في تصرفاته حتى بدأ يطمع بهداية أمه، وطلب منها أن تخطو إلى الإسلام لا أن يعود بخطواته إلى الجاهلية؛ لأن طاعة قرابته تعني طاعة الجاهلية ومعصية الله ولقاء القرابة لن يكون إلا في صرح الإسلام وعلى أساس عقيدة الإسلام، ولم تستطع أمه أن تفهم ذلك، بل كادت أن تجن من ابنها مصعب... وقال مصعب لأمه: يا أمه إني لك ناصح عليك شفيق، فاشهدي أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، قالت: والثواقب، لا أدخل في دينك فيزرى برأيي...، وهذه الحادثة تدل بوضوح على التفسير الذي تفرضه العقيدة على الداعية المسلم حين يرى أمه وأباه وعشيرته وأي قريب أو بعيد في جانب الطغيان والجاهلية، فلا بد حينها من ذلك الفاصل الحاسم بينه وبينهم كما فعل مصعب، لاسيما وأنه كان يسمع قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢] فهناك إذًا وشيجة واحدة تربط الناس في الله، فإذا انبتت هذه الوشيجة فلا صلة ولا مودة[1].

(١) مصعب بن عمير، الداعية المجاهد، (ص١٢١-١٢٣).

المبحث الثاني

دعـوة الحكـام



الحاكم في الإسلام له أهمية عظيمة لا يجوز لأحد من العقلاء التغافل عنها، ومن أدلة تنصيب الحاكم المسلم قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩].

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه[١] أن ولاية المسلمين من واجبات الدين وضرورياته التي لا يجوز التشاغل عنها وتركها؛ لأن بقاء الناس بلا حاكم من أعظم الفساد ومن أخطر أبواب الشر والفتنة، بل وجود إمام ظالم خير من بقاء الناس بلا إمام، والوالي الصالح من أعظم أسباب صلاح الأمة[٢] وهو أقوى الأسباب التي بها يصلح أمور خلقه وعباده، فإذا صلح ذوو السلطان صلحت أمور الناس وإذا فسد فسدت بحسب فساده ولا تفسد من كل وجه، بل لا بد من مصالح إذ هو ظل الله، لكن الظل لا يكون كاملًا مانعًا من جميع الأذى، وتارة لا يمنع إلا بعض الأذى، وإذا عدم الظل فسد الأمر[٣].

---

(١) هو الإمام الحافظ الفقيه المحدث ناصر السنة وقامع البدعة، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي، أثنى عليه العلماء كثيرًا، وكانت ولادته سنة ٦٢٧ ووفاته سنة ٧٢٨هـ.
انظر: ترجمته في مقدمة كتابه (الفرقان بين الحق والباطل).

(٢) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (١/ ٥٤٧-٥٤٨).

(٣) الفتاوى لابن تيمية، (٣٥/ ٤٦).

قال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**، -وذكر من ذلك-: **ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنيا، فإن أعطاه منها وفى، وإن لم يعطه منها لم يف»**[١].

وللقرآن الكريم منهج فريد ورائع في دعوة الحكام إلى دين الله وهو منهج يتسم بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩]، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يرشد عباده المسلمين إلى وجوب طاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة أمر المسلمين، وأن يكون مرجعهم عند الخلاف والتنازع كتاب الله وسنة رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ففيهما الهدى والنور والخير والشفاء، وأنه لا يجوز بحال من الأحوال الخروج على الأئمة وإعلان الحرب عليهم، بل يدعون إلى الله على علم وبصيرة وفق ما أمرنا به في قوله: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥]، فالآية عامة تشمل جميع بني آدم مسلمهم وكافرهم صغيرهم وكبيرهم وضيعهم وشريفهم رئيسهم ومرؤوسهم، فالكل يدعى إلى الله وفق هذا المنهج الرباني، ويصبر على أذاهم، ويتحمل عند صدور الأذى والمحن منهم.

فعن تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢] أن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«الدين النصيحة»**،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب الأحكام، باب من بايع رجلا لا يبايعه إلا لدنيا، (١٣/ ٢٠١).

(٢) هو تميم بن أوس بن خارجة الداري، أبو رقية، صحابي مشهور، سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان، قيل: مات سنة أربعين. تقريب التهذيب، (ص١٣٠).

قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[١] والنصيحة لأئمة المسلمين تكون بحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم وحب اجتماع الأمة عليهم وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ والبغض لمن رأى الخروج عليهم وحب إعزازهم في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ[٢] ومعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم به وتنبيههم في رفق ولطف، ومجانبة الوثوب عليهم، والدعاء لهم بالتوفيق، وحث الأغيار على ذلك[٣].

فالمنهج النبوي في دعوة الحكام يكون بحب الخير لهم والذود والدفاع عنهم، والصلاة خلف البر والفاجر منهم، وحضور الجمع والجماعات معهم، ودعوتهم بالتي هي أحسن.

إن الجائز من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع السلاطين التعريف والوعظ، فأما تخشين القول نحو يا ظالم، يا من لا يخاف الله، فإن كان ذلك يحرك فتنة يتعدى شرها إلى الغير لم يجز، وإن لم يخف إلا على نفسه فهو جائز عند جمهور العلماء[٤] والأولى عندي ترك ذلك، والابتعاد عن كل ما يسبب ضررا على نفسه أو على الآخرين، فقد بعث الله نبيه موسى وهارون عليهما السلام إلى طاغية زمانه فرعون وطلب منهما الترفق في الوعظ، ودعوته إلى دين الله بلين وعطف،

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

(٢) جامع العلوم والحكم، للحافظ ابن رجب الحنبلي، (١/ ٢٢٢).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٢٢٣).

(٤) الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح، (١/ ١٩٦-١٩٧).

وقد مرَّ أن من الصفات التي يجب على الداعية التحلي بها صفة الرفق واللين، وأن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه.

وما أمر الله به ورسوله من طاعة ولاة الأمور ومناصحتهم واجب على الإنسان وإن لم يعاهدهم عليه، وإن لم يحلف لهم الأيمان المؤكدة[١].

فدعوة الحكام إلى الخير والصلاح والتقى أمر واجب وضرورة شرعية لا مندوحة عنها، وذلك كله يتم عن طريق اللين والملاطفة دون تجريح للذوات والأشخاص، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة.

إن سفير رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة بدأ دعوته بدعوة كبار وزعماء وسادة يثرب آنذاك إلى الحق والدين؛ لأنه أدرك تمام الإدراك أنهم إن آمنوا به وصدقوه وتبعوه، فسيتبعهم أقوامهم وأممهم طوعا لهم وكرها، فدعا أسيد بن حضير وسعد بن معاذ إلى الحق، وسلك معهما أحسن السبل وأقنعه وأفضله، وبالفعل حصل ما رامه صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

«وبسبب ذلك المنهج الصحيح الذي سلكه مصعب دخل الإيمان في قلب أسيد وسعد بعد أن هزت كيانهما ومشاعرهما آيات الله وضربت في أعناق فطرتيهما لتجتث الضلال والزيف والجاهلية، وفتح كل منهما بصيرته ليعقل، ورأى الجالسون في وجهيهما علامات الإيمان، ولم يستطع كل منهما إلا وأن يعترف: ما أحسن هذا الكلام وأجمله، واستجاب كل منهما لنداء الفطرة، ودخل في دين الله بلا تعثر أو تباطؤ»[٢].

(١) الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٥/ ٩-١٠).
(٢) مصعب بن عمير، الداعية المجاهد، (ص٢٠٠-٢٠١).

ثم رجع سعد إلى قومه وأعلن لهم في صراحة تامة موقفه منهم إن لم يؤمنوا بالله ورسوله، فما كان منهم إلا أن أسلموا، ولم يبق بيت من بيوت الأنصار إلا وفيه رجال ونساء مسلمون ومن هنا تتجلى مسؤولية الحكام في توجيه رعيتهم إلى الحق، ومن تحت تصرفهم وملكهم.

المبحث الثالث

دعـوة المسلميـن



المسلمون على أنواع عدة: فهناك المسلم الصالح المهتدي، والمسلم العاصي، والفاسق المعلن فسقه ومعصيته على الملأ، والكل يدعى إلى الله على علم وبصيرة، وتكون دعوتهم على النحو التالي:

أولًا: ترغيبهم في عمل الطاعات والأعمال الصالحة، وتحذيرهم من عمل المعاصي والمنكرات.

ثانيًا: دعوتهم إلى الاستقامة والثبات على الإسلام.

ثالثًا: تعليمهم وتفقيههم لأمور دينهم ودنياهم، وذلك يتناول تعليم العقيدة، وتوضيح ما أحل الله لهم وما حرم عليهم[1].

إن سيدنا مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يدعوا المسلمين في المدينة النبوية، فيوضح لهم أمور الدين ويعرفهم بالحلال والحرام، ويحثهم على ضرورة الاستزادة من فعل الطاعات والبعد عن المحرمات، والثبات على هذا الدين إلى أن يلقوا الله جَلَّ وَعَلَا كما قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ**﴾ [آل عمران:١٠٢].

«فمن مهامه أن يقرئ القرآن للمسلمين في المدينة، ولا يعني هذا -بمفهوم مصعب أو الداعية المسلم- أن يقتصر على تلاوة القرآن بصوت رخيم -كما هو

---

(١) أصناف المدعويين وكيفية دعوتهم، للدكتور حمود بن أحمد الرحيلي، (ص٢٦-٢٨).

المعتاد اليوم- ولم يفهم مصعب من ذلك أن يجعل من القرآن نصوصًا يفتتح بها دروسه في المدينة، لا إن مصعبا تلقى دروس القرآن من معلمه الأول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفهم عقيدته في الحياة ومنهج دينه الجديد من خلال فهمه للقرآن الكريم، وكانت دروسه أحداثا وأعمالا وصبرا ومحنا وتطبيقا يوميا حيا؛ ولذا فلا بد له أن يجعل من القرآن الكريم مصدرا وحيدا وأساسيا لشرح الدين الإسلامي للأنصار؛ لأنه المصدر الوحيد والنبع الفريد الذي استقى منه مصعب والمسلمون -حينذاك- مبادئ دينهم ومنهج حياتهم.

أما الأنصار فقد وجدوا في هذا متعة ولذة بالغتين حيث اكتشفوا حياتهم من جديد، ورأوها تتبدل ورأوا آفاقهم تتسع وأمورهم تستقيم ونفوسهم تتغير وأعمالهم تتحول إلى أعمال هادفة، وبصورة أخرى فقد غدا القرآن منهجًا كاملًا لحياتهم ودستورًا ضخمًا لسلوكهم، وطريقًا يصلهم بالملأ الأعلى، ويفتح عيونهم على وشائج متينة بينهم وبين الكون كله»[١].

وكان مصعب يصلي بهم في المدينة، وكان الأوس والخزرج متنازعين متحاربين قبل الإسلام، وكرهوا أن يؤم بعضهم بعضا في بدء الإسلام؛ ولهذا كان مصعب يؤمهم في عباداتهم

ويدل ذلك أيضًا على أن الإسلام في عباداته وجميع شعائره يهدف إلى تنقية المجتمع من شرور الجاهلية، ويعمل على إقامة المجتمع المتكامل القوي الذي يشفى من العصبية والفرقة، والصلاة تساهم في تربية المسلمين حتى يكون لهم هدف واحد وغاية واحدة ووجهة واحدة، وإمامة مصعب بن عمير للأنصار

---

(١) مصعب بن عمير، الداعية المجاهد، (ص١٧٧-١٧٩).

جعلتهم يتوحدون في صف واحد، وتلتقي قلوبهم على حمد الله وشكره وطلب عفوه ورحمته وهداه، ويتوجهون إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ متنازلين عن عصبياتهم الجاهلية، ويقفون صفا واحدا متراصا بانسجام ونظام تامين.

وكان مصعب في صلاته يبتغي تكوين هذه النواة الصلبة الموحدة، فهي المجموعة الإسلامية الأولى التي توحدت وتعاهدت على نصرة الحق، ونزعت كل شيء غير الإسلام...[1] ومتى قام الدعاة بدعوة المسلمين على وفق هذه الأمور التي ذكرت، فإن الخير سيعم وينتشر في أوساط المجتمع الإسلامي، ويقل الشر وينعدم، ويصبح الجميع أمة متحابة متعاونة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا.

---

(١) مصعب بن عمير، الداعية المجاهد، (ص١٨١-١٨٢).

المبحث الرابع

دعـوة المشركيـن

الشرك في اللغة: يطلق على المخالطة والتسوية والكفر وحبائل الصائد والند والمثيل والشبيه والكفء والنظير والعديل، والعدلاء والأرباب[١].

وفي الاصطلاح الشرعي: هو أن تجعل لله ندا وهو خلقك، وتعبد معه غيره[٢]، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٤٨] فتبين بهذه الآية أن الشرك أعظم الذنوب؛ لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه، وما دونه من الذنوب فهو داخل تحت المشيئة إن شاء غفره لمن لقيه به وإن شاء عذبه[٣].

ويتميز أهل الشرك بأنهم قوم ليس عندهم كتاب من الله، وأن عقائدهم عقائد موروثة عن الآباء والأجداد، وقد استحكمت بها نفوسهم وأشربتها قلوبهم -مع وهنها وزيفها وضلالها- فهؤلاء يعرفون بالله عَزَّوَجَلَّ عن طريق آياته في ملكوته وسمائه وأرضه، وتوجه أنظارهم إلى السموات والأرض، ويؤمرون بتحرير عقولهم وفك قيودها وإسارها، ويحذرون من التقليد؛ لتنطلق عقولهم فتعرف الحق وتهتدي إليه.

---

(١) لسان العرب، (١٠/ ٤٤٨).

(٢) كتاب الكبائر للإمام الذهبي، (ص٣٨).

(٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، (ص٧٦).

فإذا ما عرفوا الله وأيقنوا به وصدقوا بوحدانيته، عند ذلك توجه إليهم شرائع الإسلام وآدابه وأخلاقه وأحكامه، مع الرد على شبههم ردًّا محكمًا بالحجة اليقينية الدامغة والبرهان القوي الساطع والمنطق الفطري الواضح[1].

لقد ضرب مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أروع المثل وأشرفه وأحسنه في دعوة بني قومه إلى دين الإسلام، حتى وهم يعادونه ويتربصون به الدوائر، فلقد نصح أمه وبين لها صدق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأقام لها صدق الأدلة والبراهين على وحدانية الله عَزَّ وَجَلَّ، وأنه المستحق وحده للعبادة دون سواه، وأن هذه الأصنام لا تضر ولا تنفع، وهي لا تدفع الضر عن نفسها فضلًا عن أن تنفع غيرها كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرًّا وَلَا نَفۡعًا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان:٣].

وهكذا واصل مصعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مسيرته الدعوية المباركة في المدينة النبوية، وما زال مجاهدا وداعيا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حتى استشهد يوم أحد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكم أسلم على يديه من الأنصار الذين نصر الله بهم دينه، وأعز بهم جنده وأولياءه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

فيا حملة الشريعة ويا حماة الملة، اتقوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقوموا بواجبكم نحو هذه الأمة المرحومة، الأمة التي تداعت عليها الأعداء من كل حدب وصوب كما تتداعى الأكلة على قصعتها، علموا الجاهل ونبهوا الغافل وأرشدوا الضال، وكونوا جميعًا يدًا واحدة وصفًّا واحدًا في الدفاع عن الإسلام والمسلمين.

---

(١) كتاب الحكمة للدكتور أحمد المورعي، (ص٧٢-٧٧).

وفقنا الله جَلَّ وَعَلَا لما يحب ويرضى، وأصلح لنا نياتنا ومقاصدنا، إنه تعالى ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج الدراسة وتوصياتها



وبعد هذه الدراسة الماتعة وتلك الجولة الممتعة في سيرة هذا الصحابي الجليل والداعية الكبير مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومواقفه الدعوية، والتزاما مني بالعادة الأكاديمية المتبعة في الدراسات العلمية، فإني أسجل بعض النتائج في النقاط التالية:

أولًا: يعتبر مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من فضلاء الصحابة وخيارهم، وهو أول سفير في الإسلام، وأول الدعاة، وأول من جمع الجمعة بالمدينة النبوية، وقد أسلم على يديه خلق كثير منهم: أسيد بن حضير، وسعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ثانيًا: يعتبر مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد الأبطال الأفذاذ الذين أبلوا يوم أحد بلاءً حسنًا، وقد استشهد في سبيل الله، وهو يدافع وينافح عن دين الله جَلَّ وَعَلَا.

ثالثًا: ثباته ورسوخه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الحق، حيث لقي صنوفا شتى من العذاب والأذى من أمه ومن قومه، فما تراجع ولا توانى، بل ازداد ثباتا ورسوخا على هذا المبدأ الأصيل.

رابعًا: أهمية الأخلاق الفاضلة في حياة الداعية، حيث استطاع ابن عمير بتواضعه الجم وحلمه الغزير وصدقه مع الله ومع عباده وصبره وجهاده، أن يؤثر في المجتمع المدني آنذاك تأثيرا بالغا ومنقطع النظير في حقبة قصيرة من الزمن.

ومن هنا تبرز لنا وتتجلى مدى أهمية القدوة الحسنة وحاجة الأمة إليها، فلنتنبه جميعا إلى هذا المسلك فإنه عظيم الفائدة والأثر.

خامسًا: يجب على الدعاة أن يعلموا أن الإسلام دين قائم على الإقناع، ولا يرغم أحد على الدخول فيه، ولكنه يرغم على الإذعان للسلطة الإسلامية، فيبقى الكافر على كفره إذا شاء ولكن تبقى الإدارة والسلطة بيد المسلمين.

سادسًا: أهمية العلم والتأصيل الشرعي في حياة الداعية، فيجب عليه بادئ ذي بدء أن يسلح نفسه بسلاح العلم والمعرفة.

سابعًا: على الداعية أن يربي نفسه على تحمل المصاعب والشدائد حتى يتمكن بعد ذلك من أداء مهمته على الوجه المطلوب، وطريق الدعوة إلى الله ليس طريقا مفروشا بالورود والرياحين، وإنما هو محفوف بالمكاره والمصاعب.

ثامنًا: أهمية العقيدة والدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العمل له وحده وهو الأصل والأساس، ثم تأتي الشريعة بعد ذلك، فليدرك الدعاة هذا الأمر إدراكا جيدا وليبنوا دعوتهم على هذا الأساس الهام، فالكفار وإن كانوا مخاطبين بفروع الشريعة إلا أنها لا تقبل منهم إلا بعد تحقيق الأصل والأساس -توحيد الله وعبادته.

تاسعًا: التدرج في الدعوة إلى الإسلام مطلب شرعي وضرورة حياتية لا مندوحة عنها.

عاشرًا: دعوة الحكام والأمراء والقادة تكون عن طريق الرفق واللين وعدم تجريح ذواتهم وأشخاصهم، أو التشهير بهم في المساجد والمرافق العامة.

حادي عشر: التركيز على جانب النصح والإرشاد عند دعوة المسلمين والمشركين، وذلك بأسلوب سهل وخطاب لين، واستعمال الحجج العقلية معهم للوصول بهم إلى جادة الحق والبعد بهم عن الانحراف والضياع.

وأكتفي بهذا القدر الموجز من النتائج، وأنتقل إلى التوصيات العامة التي لاحت لي من خلال هذه الدراسة:

أولًا: الوصية بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ فهي النجاة من المحن والبلايا والرزايا وسبب السعادة والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، فيجب على الدعاة أن يكونوا في أنفسهم صفة التقوى والإيمان.

ثانيًا: الله، الله، في الدعوة إلى الكتاب والسنة والتمسك بهما، فإن الخير كل الخير في اتباع السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، والسير على منهاجهم، والشر كل الشر في البعد عن المنهج والصراط المستقيم.

ثالثًا: الحذر، الحذر من إرسال الدعاة إلى الخارج الذين ليس عندهم حصانة شرعية ووقاية إيمانية حتى لا ينجرفوا في سلك المعاصي وظلمات الغي والفساد.

رابعًا: على الدعاة والمربين والمعلمين في المدارس الإسلامية تربية الشباب المسلم على الإيمان والاستقامة والطاعة، وغرس الإيمان الصحيح في نفوسهم من خلال عرض سير أولئك الرجال حتى ينشؤوا ويشبوا وقد عرفوا واجبهم الشرعي وما يجب عليهم تجاه دينهم وأمتهم.

خامسًا: تكثيف الجهود الدعوية من قبل المسؤولين عن الدعوة، والعمل الجاد على إرسال الدعاة إلى جميع أقطار العالم، وذلك بعد تغلغل الصفات العلمية والعملية في نفوسهم حتى يتمكنوا من أداء واجبهم على النحو الأمثل والأكمل.

وفي الختام، أتضرع إلى الله العلي القدير أن يوفقنا لما يحب ويرضى من الأقوال والأعمال، وأن يجعلنا جميعًا هداة مهتدين وقادة للحق مجاهدين غير ضالين ولا مضلين، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يبرم لهذه الأمة أمر رشد، يعز أهل الطاعة ويذل أهل المعصية ويؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأن يرد المسلمين إلى دينه ردا جميلا، ويرفع عنهم المحن والبلايا ما ظهر منها وما بطن، إنه جَلَّ وَعَلَا ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- أخبار مكة للفاكهي، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ الناشر: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.
- المعجم الوسيط، لمجموعة من المؤلفين، بدون ذكر رقم الطبعة.
- الحكمة والموعظة الحسنة للدكتور أحمد المورعي، الناشر: دار الأندلس الخضراء، جدة، ط: ١ سنة ١٤١٨هـ.
- التعريفات، للإمام الجرجاني.
- الطبقات الكبرى لابن سعد، الناشر: دار صادر، بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة.
- أسد الغابة لابن الأثير، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
- السيرة النبوية لابن هشام، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر تاريخ.
- التأسيس في أصول الفقه، لمصطفى بن محمد بن سلامة، الناشر: مكتبة الحرمين للعلوم النافعة، ط: ٣ سنة ١٤١٥هـ.
- مصعب بن عمير الداعية المجاهد، لمحمد حسن بريغش، الناشر: دار القلم.
- القول المفيد للشيخ ابن عثيمين، الناشر: دار العاصمة، ط: ١ سنة ١٤١٥هـ.
- التدرج في دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، للدكتور إبراهيم المطلق، من مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية، ط: ١ سنة ١٤١٧هـ.

- الرحيق المختوم للمباركفوي، الناشر: المطبعة السلفية بالهند، ط: ١ سنة ١٤٠٨هـ.
- أصول الدعوة للدكتور عبدالكريم زيدان، الناشر: مكتبة القدس ودار الوفاء، ط: ٤ سنة ١٤١٢هـ.
- أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها، لمحمد سعيد مبيض، الناشر: مكتبة الغزالي، إدلب، سوريا، ط: ١ سنة ١٤١١هـ.
- الأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبدالرحمن الميداني، الناشر: دار القلم، دمشق، ط: ١ سنة ١٣٩٩هـ.
- أخلاق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، للدكتور أحمد بن إبراهيم الحداد، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط: ١ سنة ١٩٩٦هـ.
- أصول الحوار، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط: ٣ سنة ١٤٠٨هـ، المطابع العالمية بالرياض.
- الحوار آدابه وضوابطه، للدكتور يحي زمزمي، الناشر: دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط: ١ سنة ١٤١٤هـ.
- الفرقان بين الحق والباطل، لابن تيمية، حققه وخرج أحاديثه عبدالقادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، ط: ١ سنة ١٤٠٥هـ.
- الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح، تحقيق وتقديم شعيب الأرناؤوط، ط: ٣ سنة ١٤١٩هـ.
- أصناف المدعويين وكيفية دعوتهم، للدكتور حمود بن أحمد الرحيلي، الناشر: دار العاصمة، الرياض، ط: ١ سنة ١٤١٤هـ.

- الكبائر للإمام الذهبي، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- المنهاج في شرح صحيح مسلم للنووي، الناشر: المطبعة المصرية، ط: ٣ سنة ١٣٩٢هـ.
- توجيه النظر إلى علوم الأثر لطاهر الجزائري.
- تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان آل الشيخ، الناشر: رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، سنة ١٤١٢هـ.
- تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- تفسير الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها بدون تاريخ الطبعة.
- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، الناشر: دار الشعب.
- تهذيب التهذيب لابن حجر، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون ذكر رقم الطبعة.
- تقريب التهذيب لابن حجر، الناشر: دار الرشيد، سوريا حلب، ط: ٣ سنة ١٤١١هـ.
- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: ١ سنة ١٤١٦هـ.
- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم بلجس، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: ٧ سنة ١٤١٧هـ.
- حلية الأولياء لأبي نعيم، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط: ٢ سنة ١٣٨٧هـ.

- سفراء الرسول ﷺ للواء ركن محمود خطاب، الناشر: دار الأندلس الخضراء، جدة، ط: ١ سنة ١٤١٧هـ.
- سنن الإمام الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- صفوة الصفوة لابن الجوزي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: ١ سنة ١٤٠٩هـ.
- صحيح البخاري، ط: سنة ١٣٧٨هـ.
- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١ سنة ١٤٠٧هـ.
- عقيدة أهل السنة والجماعة لابن عثيمين.
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، تحقيق الدكتور بدير محمد بدير، الناشر: دار اليقين للنشر، ط: ١ سنة ١٤١٦هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري لابن حجر، الناشر: المطبعة السلفية.
- قواعد التحديث للقاسمي، طبعة البابي الحلبي، سنة ١٣٨٠هـ.
- كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب ومقاصد التوحيد للشيخ السعدي، الناشر: مكتبة العلم بجدة، ط: ١١ سنة ١٤١١هـ.
- لسان العرب لابن منظور، الناشر: دار صادر، بيروت.
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس.
- مختار الصحاح.

- معالم في منهج الدعوة، لمعالي الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد، الناشر: دار الأندلس الخضراء بجدة، ط: ١ سنة ١٤٢٠هـ
- معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي، الناشر: دار ابن القيم الإسلامي، القاهرة، بدون ذكر رقم الطبعة.
- موسوعة أخلاق القرآن للدكتور أحمد الشرباصي، الناشر: دار الرائد العربي، ط: ١ سنة ١٩١٧م.
- محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، ط: ١.
- مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر للمرشد، الناشر: مكتبة لينة للنشر والتوزيع، جدة، ط: ١ سنة ١٤١٨هـ.
- مدارج السالكين لابن القيم، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط: ١ سنة ١٤١٩هـ.
- مفتاح دار السعادة لابن القيم، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض مكة، ط: ١ سنة ١٤١٨هـ.
- مجلة التوعية الإسلامية، العدد ٢١٥، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السنة الثالثة والعشرون، ١٤١٨هـ.
- مناهل العرفان للزرقاني، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لابن حجر الهيتمي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٢ سنة ١٤٠٢هـ.
- منهاج المسلم للشيخ أبي بكر الجزائري، ط: ٢ سنة ١٣٨٩هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب ابن قاسم.

- منهاج السنة النبوية لابن تيمية، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، ط: ١ سنة ١٤٠٦هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الناشر: دار صادر، بيروت لبنان.
- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة للشيخ علي محفوظ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، بدون ذكر رقم الطبعة.

فهرس الموضوعات

المؤلف في سطور

د. عبد الرحمن ساكو حسين محمد

كاتب ومؤلف وباحث

عضو الهيئة العالمية للعلماء والباحثين



★من مواليد مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

★وبها درس المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية.

★في عام ٢٠٠٠م حصل على الإجازة العالية الليسانس من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى.

★في عام ٢٠٠٢م حصل على شهادة الدبلوم العالي في تخصص الدعوة والاحتساب من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

★في عام ٢٠١٢م حصل على درجة الماجستير في تخصص الفقه المقارن، من كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، بتقدير امتياز عن موضوع رسالته/ أثر المنة في الأحكام الفقهية (دراسة مقارنة).

★في عام ٢٠١٨م حصل على درجة الدكتوراه في تخصص الفقه المقارن وأصوله، من كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، بتقدير مرتبة الشرف الأولى، عن موضوع رسالته/ الإمام علاء الدين السمرقندي فقيهًا وأصوليًا.

★يعيش حاليًا في جمهورية مصر العربية، ويساهم في العمل الدعوي، والتدريس والإقراء، ومهتم بقضايا الفكر الإسلامي وتحقيق تراث أعلام منطقة الغرب الإفريقي والنهضة والبعث الحضاري، والدراسات القرآنية، إضافة إلى تخصصه الأكاديمي.

★شارك باحثًا في عدد من المؤتمرات الدولية والندوات العلمية في جمهورية مصر العربية، ونشر عدة أبحاث في مجلات علمية محكمة.

من أعماله:

١- شخصيات فقهية في منطقة الغرب الإفريقي (غينيا كوناكري نموذجا) الناشر: دار القدس للنشر والتوزيع، ط: ١ سنة ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م.

٢- حركات تجديد الفكر الإسلامي بمنطقة الغرب الإفريقي (الأسباب والمجالات والملامح) الناشر: دار القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: ١ سنة ١٤٤١هـ ٢٠١٩م.

٣- تأملات في قصة هدهد نبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ط: ١ سنة ١٤٤١هـ ٢٠٢٠م.

٤- أثر المنة في الأحكام الفقهية (دراسة مقارنة) الناشر: دار المالكية، تونس، بيروت، ط: ١ سنة ١٤٤٢هـ ٢٠٢٢م، وهو أطروحة علمية لنيل درجة الماجستير في الفقه المقارن.

٥- تأملات في قصة نملة سيدنا سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، الناشر: دار مفكرون للنشر والتوزيع، ط: ١ سنة ١٤٤٢هـ ٢٠٢١م.

٦- دراسة وتحقيق كتاب اختصار الفتوى فيما عمت به البلوى للعلامة محمد التسليمي الثاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الناشر: دار مفكرون للنشر والتوزيع، ط: ١ سنة ١٤٤٢هـ ٢٠٢١م.

٧- العلامة محمد فودي جابي سيرته وجهوده في خدمة الفقه الإسلامي ط: ١ سنة ١٤٤٣هـ ٢٠٢٢م الناشر: دار الفردوس للنشر والتوزيع.

٨- شذى الأسماع في فرائد الإمتاع، ط:١ سنة ١٤٤٣هـ ٢٠٢٢م، الناشر: دار الفردوس للنشر والتوزيع.

٩- دراسة وتحقيق كتاب تعليم الإخوان بعلل أبناء الزمان، للعلامة محمد التسليمي بن العارف بالله محي الدين عبدالقادر الطوبوي الفوتجلي، الناشر: دار الفردوس للنشر والتوزيع، ط: ١ سنة ١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م.

١٠- الإمام علاء الدين السمرقندي فقيها وأصوليا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: ١ سنة ١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م.

١١- دراسة وتحقيق كتاب النبذة النافعة (في فقه أحكام الميت من الاحتضار إلى الدفن) للإمام محي الدين عبدالقادر بن الشيخ العارف بالله محمد التسليمي الطوبوي الفوتجلي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: ١ سنة ١٤٤٥هـ ٢٠٢٣م.

١٢- القلائد من فرائد الفوائد، الناشر: دار الفردوس للنشر والتوزيع، ط: ١ سنة ١٤٤٥هـ ٢٠٢٣م.

١٣- اقتناص الفرائد وادخار الفوائد، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: ١ سنة ١٤٤٥هـ ٢٠٢٣م.

١٤- الدكتور محمد الأمين جابي شاعرًا ومؤرخًا وأديبًا روائيًّا في ضوء مؤلفاته (دراسة واستعراض) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: ١ سنة ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م.

١٥- مختارات من عيون الشعر والنثر العربي الإفريقي، الناشر: دار الفردوس، ط:١، سنة الطبع ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م.

أما الأبحاث العلمية المنشورة في مجلات علمية محكمة فهي:

١- بحث محكم ومنشور في مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، التابعة لقسم الشريعة الإسلامية، بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد ٧٦، سنة ٢٠١٧م، وعنوانه: الإمام علاء الدين السمرقندي وترجيحاته الفقهية.

٢- بحث محكم ومنشور في مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، التابعة لقسم الشريعة الإسلامية، بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد ٨٠، سنة ٢٠١٧م، وعنوانه: الإمام علاء الدين السمرقندي وترجيحاته الأصولية.

٣- بحث محكم ومنشور في كتاب المؤتمر العلمي الدولي الخامس للحضارة والتراث العربي الإسلامي، سنة ٢٠١٨م، قدم إلى المؤتمر المذكور، وعنوانه: الدكتور قطب بن مصطفى سانو (قراءة تحليلية نقدية لكتابه أدوات النظر الاجتهادي المنشود في ضوء الواقع المعاصر).

٤- بحث محكم ومنشور بعنوان: عناية علماء الغرب الإفريقي بالفقه الإسلامي قضاء، الناشر: مجلة وحدة الأمة الإسلامية، مجمع حجة الإسلام، الجامعة الإسلامية، دار العلوم، وقف ديبوند، الهند، العدد السابع عشر، شهر ربيع الأول، سنة ١٤٤٣هـ ٢٠٢١م.

★إضافة إلى عدد من المقالات المنشورة على موقع كنانة أون لاين.

للتواصل مع المؤلف

رقم واتساب: 01110589704

